٤١١
ثم دخلت سنة إحدى عشرة وأربعمائة

ذكر قتل[١] الحاكم وولاية ابنه الظاهر

في هذه السنة، ليلة الاثنين لثلاثٍ بقين من شوّال، فُقد الحاكم بأمر الله أبو عليّ المنصور بن العزيز بالله نزار بن المعزّ العلويُّ، صاحب مصر بها، ولم يُعرف له خبر[٢].

وكان سبب فقده أنّه خرج يطوف ليلةً على رسمه، وأصبح عند قبر الفُقّاعيّ، وتوجّه إلى شرقّي حُلوان ومعه ركابيّان، فأعاد أحدهما مع جماعة من العرب إلى بيت المال، وأمر لهم بجائزة، ثم عاد الركابيُّ الآخر، وذكر أنّه خلّفه عند العين والمقصبة.

وبقي الناس على رسمهم[٣] يخرجون كلّ يوم يلتمسون رجوعه إلى سلْخ شوّال، فلمّا كان ثالث ذي القعدة خرج مظفّر الصقلبيُّ، صاحب المظلّة، وغيره من خواصّ الحاكم، ومعهم القاضي، فبلغوا سلوان[٤]، ودخلوا في الجبل، فبصروا بالحمار الذي كان عليه راكباً، وقد ضُربت يداه بسيف فأثّر فيهما، وعليه سَرْجه ولجامه، فاتّبعوا الآثر، فانتهوا به[٥] إلى البركة التي شرقيّ حُلوان، فرأوا ثيابه، وهي سبع قِطَع[٦]

---

(١) في (أ): «موت».

(٢) انظر عن مقتل الحاكم في: تاريخ الأنطاكي (بتحقيقنا) ٣٥٩ ـ ٣٦٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ٤١١ هـ.) ص ٢٣٧ ـ ٢٤٢ (بتحقيقنا) وقد حشدت فيهما مصادر ترجمة الحاكم وقصة قتله، وانظر ص ٢٨٣ رقم ٢٥.

(٣) في الباريسية و(أ): «رؤوسهم»، والمثبت يتفق مع: وفيات الأعيان ٥/ ٢٩٧.

(٤) في طبعة صادر ٩/ ٣١٤ «عُسْفان»، وهذا وهْم، والمثبت عن: وفيات الأعيان، وورد في نسخة دي سلان من الوفيات «بحلوان»، ولعلّها هي الصحيح.

(٥) في الأوربية: «بهم».

(٦) من الباريسية. وفي الوفيات «جباب».

صوف، وهي مُزرّرة بحالها لم تُحلّ، وفيها أثر السكاكين، فعادوا ولم يشكّوا في قتله[1].

وقيل: كان سبب قتله أنّ أهل مصر كانوا يكرهونه لما يظهر منه من سوء أفعاله، فكانوا يكتبون إليه الرقاع فيها سبُّه، وسبّ أسلافه، والدعاء عليه، حتّى إنّهم عملوا من قراطيس صورة امرأة وبيدها رقعة، فلمّا رآها ظنّ أنّها امرأة تشتكي، (فأمر بأخذ)[2] الرقعة منها، فقرأها، وفيها كلّ لعن وشتيمة قبيحة، وذكر حُرَمه بما يكره، فأمر بطلب المرأة، فقيل إنّها من قراطيس، فأمر بإحراق مصر ونهبها، ففعلوا ذلك، وقاتل أهلها أشدّ قتال، وانضاف إليهم في اليوم الثالث الأتراك والمشارقة، فقويت شوكتهم، وأرسلوا إلى الحاكم يسألونه الصفح ويعتذرون، فلم يقبل، فصاروا إلى التهديد، فلمّا رأى قوّتهم أمر بالكفّ عنهم، وقد أحرق بعض مصر ونهب بعضها، وتتبّع المصريّون مَن أخَذ نساءهم وأبناءهم[3]، فابتاعوا ذلك بعد أن فضحوهنّ، فازداد غيظهم منه وحنقهم عليه[4].

ثم إنّه أوحش[5] أُختَهُ، وأرسل إليها مراسلات قبيحة يقول فيها: بلغني أنّ الرجال يدخلون إليكِ؛ وتهدّدها بالقتل، فأرسلت إلى قائد كبير من قوّاد الحاكم يقال له ابن دوّاس، وكان أيضاً يخاف الحاكم، تقول له: إنّني أُريد أن ألقاك؛ فحضرتْ عنده وقالت له: قد جئتُ إليك في أمر تحفظ فيه نفسَك ونفسي، وأنت تعلم ما يعتقده أخي فيك، وأنّه متى تمكّن منك لا يُبْقي عليك، وأنا كذلك، وقد انضاف إلى هذا ما تظاهر به ممّا يكرهه المسلمون، ولا يصبرون عليه، وأخاف أن يثوروا به فيهلك[6] هو ونحن معه، وتنقلع هذه الدولة. فأجابها إلى ما تريد، فقالت: إنّه يصعد إلى هذا الجبل غداً، وليس معه غلام إلّا الركابيُّ وصبيّ، وينفرد بنفسه، فتقيم رجلَيْن تثق بهما

---

(١) وفيات الأعيان ٥/ ٢٩٧، ٢٩٨، وانظر: أخبار الدول المنقطعة ٥٨. ٥٩.

(٢) في الباريسية: «فأخذ».

(٣) في الأوربية: «نسائهم وأبنائهم».

(٤) أنظر: تاريخ الأنطاكي ٣٤٥ ـ ٣٤٨، وتاريخ الزمان ٧٩، والمنتظم ٧/ ٢٩٧ (١٥/ ١٣٩)، وتاريخ الإسلام (حوادث ٤١١ هـ.) ص ٢٣٧، ٢٣٨، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ١٧٧، والنجوم الزاهرة ٤/ ١٨٠ ـ ١٨٣، وبدائع الزهور ج ١ ق١/ ٢٠٨، ٢٠٩، وتاريخ الفارقي ١١٧، ١١٨.

(٥) في الأوربية: «أوجش».

(٦) في الباريسية: «فنهلك».

يقتلانه، ويقتلان الصبيّ، وتقيم ولده بعده، وتكون أنت مدبّر الدولة، وأزيد في إقطاعك مائة ألف دينار.

فأقام رجلَين، وأعطتْهما هي ألف دينار، ومضيا إلى الجبل، وركب الحاكم على عادته، وسار منفرداً إليه، فقتلاه، وكان عمره ستّاً[(١)] وثلاثين سنة وتسعة أشهر[(٢)]، وولايته خمساً[(٣)] وعشرين سنة وعشرين يوماً، وكان جواداً بالمال، سفّاكاً للدماء، قتل عدداً كثيراً من أماثل دولته وغيرهم، فكانت سيرته عجيبة.

منها:[(٤)] أنّه أمر في صدر خلافته بسبّ الصحابة، رضي الله عنهم، (وأن تُكتب)[(٥)] على حيطان الجوامع والأسواق، وكتب إلى سائر عمّاله[(٦)] بذلك، وكان ذلك سنة خمسٍ وتسعين وثلاثمائة[(٧)].

ثم أمر بعد ذلك بمدّة بالكفّ عن السبّ، وتأديب مَن يسبّهم، أو يذكرهم بسوء[(٨)]، ثم أمر في سنة تسعٍ وتسعين [وثلاثمائة] بترك صلاة التراويح، فاجتمع الناس بالجامع العتيق، وصلّى بهم إمامٌ جميعَ رمضان، فأخذه وقتله، ولم يصلّ أحد التراويح إلى سنة ثمانٍ وأربعمائة، فرجع عن ذلك، وأمر بإقامتها على العادة[(٩)].

وبنى[(١٠)] الجامع براشدة[(١١)]، وأخرج إلى الجوامع والمساجد من الآلات،

---

(١) في الأوربية: «ست».

(٢) في المنتظم: كان عمره سبعاً وثلاثين سنة.

(٣) في الأوربية: «خمس».

(٤) في الأوربية: «منه».

(٥) من (أ).

(٦) في الأوربية: «عمله».

(٧) تاريخ الأنطاكي ٢٥٦، المغرب في حُلى المغرب ٥١، مختصر تاريخ الدول ١٨٠، وفيات الأعيان ٥/ ٢٩٣، الدرّة المضية ٢٧٩، المواعظ والاعتبار ٢/ ٢٨٦، النجوم الزاهرة ٤/ ١٧٧، بدائع الزهور ج ١ ق ١/ ٢٠٠.

(٨) تاريخ الأنطاكي ٢٦٨ و٢٧٨ و٣٠٣، إتعاظ الحنفا ٢/ ٩٨. المواعظ والاعتبار ٤/ ٦٩، ٧٠، عيون الأخبار ٢٩٢.

(٩) وانظر: تاريخ الأنطاكي ٢٧٨، والدرّة المضيّة ٢٧٨.

(١٠) في الأوربية: «وبنا».

(١١) تاريخ الأنطاكي ٢٥٢، المغرب ٥١، مآثر الإنافة ١/ ٣٢٣ وفيه «راشد»، اتعاظ ٢/ ٤٤.

والمصاحف، والستور، والحُصر، ما لم ير الناس مثله، وحمل أهل الذمّة على الإسلام، أو المسير إلى مأمنهم أو لبس الغيار، فأسلم كثير منهم، ثم كان الرجل منهم، بعد ذلك، يلقاه فيقول له: إنّني أُريد العَود إلى ديني؛ فيأذن له[1].

ومنع النساء من الخروج من بيوتهنّ، وقتل من خرج منهنّ، فشكت إليه من لا قيّم لها يقوم بأمرها، فأمر الناس أن يحملوا كلَّ ما[2] يُباع في الأسواق إلى الدروب ويبيعوه (على النساء)[3]، وأمر مَن يبيع أن يكون معه شبه المغرفة[4] بساعدٍ طويل يمدّه إلى المرأة، وهي من وراء الباب، وفيه ما تشتريه، فإذا رضيتْ وضعت الثمن في المغرفة[4] وأخذتْ ما فيها لئلاّ يراها، فنال الناس من ذلك شدّة عظيمة[5].

(ولمّا فُقد الحاكم وليَ الأمر بعده ابنه أبو الحسن عليّ، ولُقّب الظاهر لإعزاز دين الله، وأُخذت له البيعة، وردّ النظر في الأمور جميعها إلى الوزير أبي القاسم عليّ بن أحمد الجرجرائي[6])[7].

ذكر ملك مشرّف الدولة العراق

في هذه السنة، في ذي الحجّة، عظم أمر أبي عليّ مشرّف الدولة بن بهاء الدولة، وخوطب بأمير الأمراء، ثم ملك العراق، وأزال عنه أخاه سلطان الدولة.

وكان سببه أنّ الجُند شغبوا على سلطان الدولة، ومنعوه من الحركة، وأراد ترتيب أخيه مشرّف الدولة في الملك، فأشير على سلطان الدولة بالقبض عليه، فلم يمكنه ذلك، وأراد سلطان الدولة الانحدار إلى واسط، فقال الجُند: إمّا أن تجعل

---

(١) انظر تاريخ الأنطاكي ٣٣٧.

(٢) في الأوربية: «كلّما».

(٣) من (أ).

(٤) في الأوربية: «المغفرة».

(٥) تاريخ الأنطاكي ٣٠٧، تاريخ مختصر الدول ١٨٠، تاريخ الزمان ٧٨، المنتظم ٧/٢٦٨ ـ ٢٧٠ (١٥/١٠١ ـ ١٠٣) حوادث ٤٠٥ هـ.، المغرب ٦٤. إتعاظ الحنفا ٢/١٠٢، ١٠٣ وفيات الأعيان ٥/٢٩٤، بدائع الزهور ج ١ ق ١/١٩٩.

(٦) انظر عن (الجرجرائي) في تاريخ الأنطاكي ٣٧٩ وقد حشدت فيه مصادر ترجمته.

(٧) ما بين القوسين من (أ).

عندنا ولدك أو أخاك مشرف الدولة. فراسل أخاه بذلك، فامتنع، ثم أجاب بعد مُعاودةٍ، ثم إنّهما اتّفقا، واجتمعا ببغداذ، واستقرّ بينهما أنّهما لا يستخدمان ابن سهلان، وفارق سلطان الدولة بغداذ، وقصد الأهواز واستخلف أخاه مشرف الدولة على العراق.

فلمّا انحدر سلطان الدولة ووصل إلى تُستَر استوزر ابن سهلان، فاستوحش مشرف الدولة، فانفذ[١] سلطان الدولة وزيرَه ابن سهلان ليُخرج أخاه مشرف الدولة من العراق، فجمع مشرف الدولة عسكراً كثيراً منهم أتراك واسط، وأبو الأغرّ دُبَيْس بن عليّ بن مَزيد، ولقي ابن سهلان عند واسط، فانهزم ابن سهلان وتحصّن بواسط، وحاصره مشرف الدولة وضيّق عليه، فغلت الأسعار حتّى بلغ الكُرّ من الطعام ألف دينار قاسانيّة، وأكل الناس الدوابّ، حتّى الكلاب، فلمّا رأى ابن سهلان إدبار أموره سلّم البلد، واستحلف مشرف الدولة وخرج إليه، وخوطب حينئذٍ مشرف الدولة بشاهنشاه، وكان ذلك في آخر ذي الحجّة، ومضت الديلم الذين كانوا بواسط في خدمته، وساروا معه فحلف لهم وأقطعهم، واتّفق هو وأخوه جلال الدولة أبو طاهر. فلمّا سمع سلطان الدولة ذلك سار عن الأهواز إلى أرّجان، وقُطعت خطبته من العراق، وخُطب لأخيه ببغداذ آخر المحرّم سنة اثنتي عشرة وأربعمائة، وقُبض على ابن سهلان وكُحل.

ولمّا سمع سلطان الدولة بذلك ضعُفت نفسه، وسار إلى الأهواز في أربعمائة فارس، فقلّت عليهم الميرة، فنهبوا السواد في طريقهم، فاجتمع الأتراك الذين بالأهواز، (وقاتلوا أصحاب سلطان الدولة)[٢]، ونادوا بشعار مشرف الدولة، وساروا منها، فقطعوا الطريق على قافلة وأخذوها وانصرفوا[٣].

ذكر ولاية الظاهر لإعزاز دين الله

لما قُتل الحاكم، على ما ذكرناه، بقي الجُند خمسة أيّام، ثم اجتمعوا إلى أخته،

---

(١) في الباريسية: «فأخرج».

(٢) من (أ).

(٣) المختصر في أخبار البشر ٢/١٥١، نهاية الأرب ٢٦/٢٤٦ ـ ٢٤٨.

واسمها سِتّ المُلْكِ[1]، وقالوا: قد تأخّر مولانا، ولم تجرِ عادته بذلك. فقالت: قد جاءتْني رُقعته بأنّه يأتي بعد غدٍ. فتفرّقوا، وبعثت بالأموال إلى القوّاد على يد ابن دوّاس، فلمّا كان اليوم السابع ألبست أبا الحسن علياً ابن أخيها الحاكم أفخر الملابس، وكان الجُند قد حضروا للميعاد، فلم يَرُعْهم إلّا وقد أُخرج أبو الحسن، وهو صبيٌّ، والوزير بين يديه، فصاح: يا عبيد الدولة، مولاتنا تقول لكم: هذا مولاكم أمير المؤمنين فسلِّموا عليه! فقبّل ابن دوّاس الأرض، والقوّاد الذين أرسلت إليهم الأموال، ودعوا له، فتبِعهم الباقون ومشوا معه، ولم يزل راكباً إلى الظُّهر، فنزل، ودعا الناس من الغد فبايعوا له، ولُقِّب الظاهر لإعزاز دين الله، وكُتبت الكتب إلى البلاد بمصر والشام بأخذ البيعة له[2].

وجمعت أخت الحاكم الناس، ووعدتهم، وأحسنت إليهم، ورتّبت الأمر ترتيباً حسناً، وجعلت الأمر بيد[3] ابن دوّاس، وقالت له: إنّنا نريد أن نردّ جميع أحوال المملكة إليك، ونزيد في إقطاعك، ونشرّفك بالخِلع، فاختر يوماً يكون ذلك. فقبّل الأرض ودعا، وظهر الخبر به بين الناس، ثم أحضرته، وأحضرت القوّاد معه، وأغلقت أبواب القصر، وأرسلت إليه خادماً وقالت له: قُل للقوّاد إنّ هذا قتل سيدكم، واضربه بالسيف؛ ففعل ذلك وقتله، فلم يختلف رجلان، وباشرت الأمور بنفسها، وقامت هيبتها عند الناس، واستقامت الأمور، وعاشت بعد الحاكم أربع سنين وماتت[4].

ذكر الفتنة بين الأتراك والأكراد بهمذان

في هذه السنة زاد شغب الأتراك بهمذان على صاحبهم شمس الدولة بن فخر الدولة، وكان قد تقدّم ذلك منهم غير مرة، وهو يحلم عنهم بل يعجز، فقوي طمعهم،

(١) في اتعاظ الحنفا ٢/ ١١٥ «ست الكلّ سلطانة».
(٢) المنتظم ٧/ ٢٩٨ ـ ٣٠٠ (١٥/ ١٤٢، ١٤٣)، تاريخ الأنطاكي ٣٦٥.
(٣) في (أ): «إلى».
(٤) المنتظم ٧/ ٣٠٠ (١٥/ ١٤٣)، ووفاة أخت الحاكم سنة ٤١٥ هـ. (تاريخ الأنطاكي ٣٨٧)، البيان المغرب ٢/ ٢٧١، تاريخ الفارقي ١٢٠.

فزادوا في التوثّب والشغب، وأرادوا إخراج القوّاد[1] القوهيّة من عنده، فلم يُجِبْهم إلى ذلك، فعزموا على الإيقاع بهم بغير أمره، فاعتزل الأكراد مع وزيره تاج الملك أبي نصر بن بهرام إلى قلعة برجين، فسار الأتراك إليهم فحصروهم[2]، ولم يلتفتوا إلى شمس الدولة، فكتب الوزير إلى أبي جعفر بن كاكَوَيْه، صاحب أصبهان، يستنجده، وعيّن له ليلة يكون قدوم العساكر إليه فيها بغتةً، ليخرج هو أيضاً تلك الليلة ليكبسوا الأتراك. (ففعل أبو)[3] جعفر ذلك، وسيّر ألفَيْ فارس، وضبطوا الطرق لئلاّ يسبقهم الخبر، وكبسوا الأتراك سَحَراً على غفلة، ونزل الوزير والقوهيّة من القلعة، فوضعوا فيهم السيف، فأكثروا القتل، وأخذوا المال، ومَن سلم من الأتراك نجا فقيراً.

وفعل شمس الدولة بمن عنده في همذان كذلك، وأخرجهم، فمضى ثلاثمائة منهم إلى كَرْمان، وخدموا أبا الفوارس بن بهاء الدولة صاحبها.

ذكر القبض على أبي القاسم المغربيّ وابن فهد

في هذه السنة قبض معتمد الدولة قرواش بن المقلّد على وزيره أبي القاسم المغربيّ، وعلى أبي القاسم سليمان بن فهد بالموصل، وكان ابن فهد يكتب[4] في حداثته بين يدي الصابيّ، وخدم المقلّد بن المسيّب، وأصعد إلى الموصل، واقتنى بها ضياعاً، ونظر فيها لقرواش، فظلم أهلها وصادرهم، ثم سخط قرواش عليهما فحبسهما، وطولب سليمان بالمال، فادّعى الفقر فقُتل.

وأمّا المغربيُّ فإنّه خدع قرواشاً، ووعده بمال له في الكوفة وبغداذ، فأمر بحمله[5] وتُرك. وفي قرواش وابن فهد يقول الشاعر، وهو ابن الزمكدم:

وليلٍ كوجهِ البَرقَعِيديّ ظُلمةً، وبردِ أغانيه، وطولِ قُرونِهِ
سريتُ، ونومي فيه نومٌ مشرَّدٌ، كعَقلِ سليمانَ بنِ فهدٍ ودينِهِ

---

(١) في (أ): «الأكراد».
(٢) من الباريسية.
(٣) في الباريسية: «أبي».
(٤) في (أ): «بالموصل».
(٥) في (أ): «بحملته».

علـــى أوْلَـــقٍ فيـــه التفـــاتٌ كـــأنّـــه أبـــو جـــابـــرٍ فـــي خَطبـــهِ وجُنـــونـــهِ
إلـــى أن بـــدا ضـــوءُ الصبـــاحِ كـــأنّـــه سنـــا وجـــهِ قـــرواشٍ وضـــوء جبينـــهِ

وهذه الأبيات قد أجمع أهل[1] البيان على أنّها غاية في الجودة لم يُقَل خير منها في معناها[2].

ذكر الحرب بين قرواش وغريب بن مقن

في هذه السنة، في ربيع الأوّل، اجتمع غريب بن مقن[3]، ونور الدولة دُبَيْس بن عليّ بن مَزْيد الأسديُّ، وأتاهم عسكر من بغداذ، فقاتلوا قرواشاً، ومعه رافع بن الحسين، عند كرخ سُرّ من رأى[4]، فانهزم قرواش ومن معه، وأُسر في المعركة، ونُهبت خزائنه وأثقاله، واستجار رافع بغريب، وفتحوا تكريت عَنوةً، وعاد عسكر بغداذ إليها بعد عشرة أيّام.

ثم إنّ قرواشاً خلص، وقصد سلطانَ بن الحسين بن ثمال، أمير خفاجة، فسار إليهم جماعة من الأتراك، فعاد قرواش وانهزم ثانياً هو وسلطان، وكانت الوقعة بينهم غربيّ الفرات. ولمّا انهزم قرواش مدّ نوّاب السلطان أيديهم إلى أعماله، فأرسل يسأل الصفح عنه، ويبذل الطاعة[5].

ذكر عدّة حوادث

فيها أغارت زناتة بإفريقية على دوابّ المعزّ بن باديس، صاحب البلاد، ليأخذوها، فخرج إليهم عامل مدينة قابس فقاتلهم فهزمهم.

وفيها، في ربيع الآخر، نشأت سحابة بإفريقية أيضاً شديدة البرق والرعد،

---

(١) في الباريسية: «الثقات».
(٢) المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٢.
(٣) في المختصر «معن».
(٤) في (أ): «سامرا».
(٥) المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٢.

فأمطرت حجارة كثيرة ما رأى الناس أكبر منها، فهلك كلّ من أصابه (شيء منها[1])[2].

[الوفيات]

وفيها توفّي أبو بكر محمّد بن عمر العنبريُّ[3] الشاعر، وديوانه مشهور، ومن قوله:

ذنبي إلى الدهر أني لم[4] أمُدَّ يَدي في الراغبينَ، ولم أطلُبْ ولم أسَلِ
وأنّني كلّما نابَت نوائبُه ألفيتَنِي بالرَّزايا غيرَ مُحتفِلِ

(١) البيان المغرب ٢/ ٢٧٠، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٢.
(٢) ما بين القوسين من (أ).
(٣) انظر عن (العنبري) في: المنتظم ٨/ ٤ رقم (١٤٨/١٥ رقم ٣١٠٠) في المتوفين سنة ٤١٢ هـ.، والبداية والنهاية١٢/ ١٢.
(٤) في الأوربية: «الم».

٤١٢
ثم دخلت سنة اثنتي عشرة وأربعمائة

ذكر الخطبة لمشرّف الدولة
ببغداذ وقتل وزيره أبي غالب

في هذه السنة، في المحرّم، قُطعت خُطبة سلطان الدولة من العراق، وخُطب لمشرّف الدولة فطلب الديلم من مشرّف الدولة أن ينحدروا إلى بيوتهم بخوزستان، فأذِن لهم، وأمر وزيره أبا غالب بالانحدار معهم، فقال له: إني إنْ فعلتُ خاطرتُ بنفسي، ولكن أبذلها في خدمتك.

ثم انحدر في العساكر، فلمّا وصل إلى الأهواز نادى الديلم بشعار سلطان الدولة، وهجموا على أبي غالب فقتلوه، فسار الأتراك الذين كانوا معه إلى طراد بن دُبيس الأسديّ بالجزيرة التي لبني دُبَيْس، ولم يقدروا [أن] يدفعوا عنه، فكانت وزارته ثمانية عشر شهراً وثلاثة أيّام، وعُمره ستّين سنة وخمسة أشهر، فأُخذ ولده أبو العبّاس، وصودر على ثلاثين ألف دينار. فلمّا بلغ سلطان الدولة قتله اطمأنّ، وقويت نفسه، وكان قد خافه، وأنفذ ابنَه أبا كاليجار إلى الأهواز فملكها.

ذكر وفاة صدقة صاحب البطيحة

في هذه السنة مرض صدقة صاحب البطيحة، فقصدها أبو الهيجاء محمّد بن عمران بن شاهين، في صفر، ليملكها، وكان أبو الهيجاء بعد موت أبيه قد تمزّق في البلاد تارةً بمصر، وتارةً عند بدر بن حَسنويَه، وتارةً بينهما، فلمّا وليَ الوزير أبو غالب أنفق[1] عليه لأدب كان فيه، فكاتبه بعض أهل البطيحة ليسلّموا إليه، فسار إليهم،

---

(١) في الأوربية «نفق».

فسمع به صدقة قبل موته بيومَين، فسيّر إليه جيشاً، فقاتلوه، فانهزم أبو الهيجاء وأُخذ أسيراً، فأراد استبقاءه فمنعه سابور بن المرزُبان بن مروان، وقتله بيده.

ثم توفّي صدقة، بعد قتله، في صفر، فاجتمع أهل البطيحة على ولاية سابور بن المرزُبان، فوليهم، وكتب إلى مشرّف الدولة يطلب أن يقرّر عليه ما كان على صدقة من الحمل، ويُستعمل على البطيحة، فأجابه إلى ذلك، وزاد في القرار عليه، واستقرّ في الأمر.

ثم إنّ أبا نصر شيرزاد بن الحسن بن مروان زاد في المقاطعة، فلم يدخل سابور في الزيادة، فوليَ أبو نصر البطيحة، وسار إليها، وفارقها سابور إلى جزيرة بني دُبَيْس، واستقرّ أبو نصر في الولاية، وأمِنت به الطرق.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة تُوفّي عليُّ بن هلال المعروف بابن البوّاب[1]، الكاتب المشهور، وإليه انتهى الخطّ، ودُفن بجوار أحمد بن حَنْبَل، وكان يقصّ بجامع بغداذ، ورثاه المرتضى، وقيل: كان موته سنة ثلاث عشرة وأربعمائة.

وفيها حجّ الناس من العراق، وكان قد انقطع سنة عشر وسنة إحدى عشرة، فلمّا كان هذه السنة قصد جماعة من أعيان خُراسان السلطانَ محمود بن سُبُكتِكين وقالوا له: أنت أعظم ملوك الإسلام، وأثرك في الجهاد مشهور، والحجّ قد انقطع كما ترى، والتشاغل به واجبٌ، وقد كان بدر بن حَسنويه، وفي أصحابك كثير أعظم منه، يسيّر الحاجّ بتدبيره، ومَالَه عشرون[2]، فاجعل لهذا الأمر حظّاً من اهتمامك.

فتقدّم إلى أبي محمّد الناصحيّ قاضي قضاة بلاده بأن يسير بالحاجّ، وأعطاه ثلاثين ألف دينار يعطيها للعرب سوى النفقة في الصدقات، ونادى في خُراسان بالتأهّب للحجّ، فاجتمع خلق عظيم، وساروا، وحجّ بهم أبو الحسن الأقساسيُّ، فلمّا

---

(١) انظر عن (ابن البواب) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٣ هـ.) ص ٣٢٥ ـ ٣٣٠ رقم ١٠٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته، يضاف إليها: تاريخ الفارقي ١٣٧ وفيه وفاته سنة ٤٢٣ هـ.

(٢) في الأوربية: «عشرين».

بلغوا فَيْد حصرهم العرب، فبذل لهم الناصحيُّ خمسة آلاف دينار، فلم يقنعوا، وصمّموا العزم على أخذ الحاجّ، وكان مقدَّمهم رجل يقال له حمار بن عُدَيّ، بضمّ العين، من بني نبهان، فركب فرسه، وعليه درعه وسلاحه، وجال جولة يُرهب بها، وكان من سمرقند شابّ يوصف بجودة الرمي، فرماه بسهم فقتله، وتفرّق أصحابه، وسلم الحاجّ فحجّوا، وعادوا سالمين[١].

وفيها قُلّد أبو جعفر السمنانيُّ الحسبة، والمواريث، ببغداذ، والموتى.

[الوفيات]

وتوفّي هذه السنة أبو سعد أحمد بن محمّد بن أحمد بن عبدالله المالِينيُّ[٢] الصوفيُّ بمصر، في شوّال، وهو من المكثرين في الحديث؛ ومحمّد بن أحمد بن محمّد بن رزق البزّاز، المعروف بابن رزقَوَيه[٣]، شيخ الخطيب أبي بكر، ومولده سنة خمس وعشرين وثلاثمائة، وكان فقيهاً شافعياً؛ وأبو عبدالرحمن محمّد بن الحسين السُلَميُّ[٤] الصوفيُّ، النيّسابوريُّ، صاحب «طبقات الصوفيّة»؛ وأبو عليّ الحسن بن عليّ الدقّاق[٥] النَّيسابوريُّ، الصوفيُّ، شيخ أبي القاسم القُشَيريّ؛ (وأبو الفتح بن أبي الفوارس[٦])[٧].

---

(١) المنتظم ٨/ ٢ (١٥/ ١٤٥، ١٤٦)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤١٢ هـ.) ص ٢٤٥، ٢٤٦.

(٢) انظر عن (المالِيني) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٢ هـ.) ص ٢٩٢، ٢٩٣ رقم ٢٩ وحشدت فيه مصادر ترجمته. ويضاف إليها: الأنساب ١١/ ١٠٠، ١٠١، وطبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح ١/ ٣٦٠، ٣٦١ رقم ١١٥.

(٣) انظر عن (ابن رزقويه) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٢ هـ.) ص ٣٠١، ٣٠٢ رقم ٥٣ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٤) انظر عن (السلمي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٢ هـ.) ص ٣٠٤ ـ ٣٠٧ رقم ٥٧ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٥) انظر عن (الدقاق) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٦ هـ.) ص ١٤٠ رقم ١٩٢ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٦) هو: محمد بن أحمد بن محمد بن فارس بن سهل. انظر عنه في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٢ هـ.) ص ٣٠٢، ٣٠٣ رقم ٥٤ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٧) ما بين القوسين من الباريسية.

٤١٣
ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وأربعمائة

ذكر الصلح بين سلطان الدولة ومشرّف الدولة

في هذه السنة اصطلح سلطان الدولة وأخوه مشرّف الدولة وحلف كلّ واحدٍ منهما لصاحبه، وكان الصُّلح بسعي من أبي محمّد بن مُكرَم، ومؤيّد الملك الرُّخَّجيّ، وزير مشرّف الدولة، على أن يكون العراق جميعه لمشرّف الدولة، وفارس وكَرمان لسلطان الدولة[١].

ذكر قتل المعزّ وزيرَهُ وصاحبَ جيشه

في هذه السنة قتل المعزُّ بن باديس، صاحب إفريقية، وزيرَه وصاحب جيشه أبا عبدالله محمّد بن الحسن.

وسبب ذلك أنّه أقام سبع سنين لم يحمل إلى المعزّ من الأموال شيئاً بل يجبيها ويرفعها عنده، وطمع طمعاً عظيماً، لا يُصبر على مثله، بكثرة أتباعه، ولأنّ أخاه عبدالله بطرابلس الغرب مجاورٌ[٢] لزناتة، وهم أعداء دولته، فصار المعزُّ لا يكاتب ملكاً، ولا يراسله، إلاّ ويكتب أبو عبدالله معه عن نفسه، فعظم ذلك على المعزّ وقتله.

يُحكى عن أبي عبدالله أنّه قال: سهرتُ ليلةً أفكر في شيء أُحدثه في الناس وأُخرجه عليهم من الخدم التي التزمتها، فنمتُ فرأيتُ عبدالله بن محمّد الكاتب، وكان

(١) المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٤، نهاية الأرب ٢٦/ ٢٤٨.

(٢) في الأوربية: «مجاوراً».

وزيراً لباديس، والد هذا المعزّ، وكان عظيم القدر والمحلّ، وهو يقول لي: اتّق الله، أبا عبدالله، في الناس كافّة، وفي نفسك خاصّة، فقد أسهرتَ عينَيك، وأبرمتَ حافظَيك، وقد بدا لي منك ما خفي عليك، وعن قليل تَرِد على ما وردنا، وتقدم على ما قدِمنا. فاكتب عنّي ما أقول، فإنّي لا أقول إلّا حقّاً. فأملى عليّ (هذه الأبيات)[1]:

وليتَ، وقد رأيتَ مصيرَ قومٍ ... هُمُ كانوا السماء وكنتَ أرضا
سمَوا درجَ العُلى حتّى اطمأنّوا ... وهُدّ بهم، فعاد الرّفعُ خَفْضا
وأعظمُ أُسوةً لك بي لأنّي ... ملكتُ ولم أعش طُولاً وعَرضا
فلا تغترَّ بالدُّنيا وأقصِر ... فإنّ أوانَ أمرِك قد تقضّى

قال: فانتبهتُ[2] مرعوباً، ورسخت الأبيات في حفظي، فلم يبق بعد هذا المنام غير شهرَين حتّى قُتل.

ولمّا وصل خبر قتله إلى أخيه عبدالله بطرابلس بعث إلى زناتة فعاهدهم، وأدخلهم مدينة طرابلس، فقتلوا مَن كان فيها من صنهاجة وسائر الجيش، وأخذوا المدينة. فلمّا سمع المعزُّ ذلك أخذ أولاد[3] عبدالله ونفراً من أهلهم فحبسهم، ثم قتلهم بعد أيّام، لأنّ نساء المقتولين بطرابلس استغثن[4] إلى المعزّ في قتلهم فقتلهم[5].

ذكر عدّة حوادث

وفيها كان بإفريقية غلاء شديد، ومجاعة عظيمة لم يكن مثلها في تعذّر الأقوات، إلّا أنّه لم يمتْ فيها أحد بسبب الجوع، ولم يجد الناس كبير مشقّة[6].

وفيها، في شهر رمضان، استوزر مشرّف الدولة أبا الحسين بن الحسن الرُّخَّجيَّ،

(١) من (أ).
(٢) في الأوربية: «فانتهبت».
(٣) في الباريسية زيادة: «أبي».
(٤) في الأوربية: «استغاثوا».
(٥) نهاية الأرب ٢٤/٢٠٧، ٢٠٨.
(٦) نهاية الأرب ٢٤/٢٠٨.

ولُقّب مؤيّد الملك، وامتدحه مهيار وغيره من الشعراء وبنى[1] مارستاناً بواسط، وأكثر فيه من الأدوية والأشربة، ورتّب له الخُزّان والأطبّاء، ووقف عليه الوقوف الكثيرة، وكان يعرض عليه الوزارة فيأباها، فلمّا قُتل أبو غالب ألزمه بها مشرّف الدولة فلم يقدر على الامتناع[2].

[الوفيات]

وفيها توفّي أبو الحسن عليُّ بن عيسى السكريُّ شاعر السُّنّة[3]، ومولده ببغداذ في صفر سنة سبعٍ وخمسين وثلاثمائة. وكان قد قرأ الكلام على القاضي أبي بكر بن الباقِلّانيّ، (وإنّما سُمّي شاعر السُّنّة لأنّه أكثر مدح الصحابة، ومناقضات شعراء الشيعة)[4].

وفيها توفّي أبو عليّ عمر بن محمّد بن عمر العلويُّ[5]، وأخذ السلطان ماله جميعه.

وفيها توفّي أبو عبدالله بن المعلّم[6]، فقيه الإماميّة، ورثاه المرتضى.

---

(١) في الأوربية: «وبنا».

(٢) المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٤.

(٣) انظر عن (شاعر السُّنّة) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٣ هـ.) ص ٣٢٥ رقم ١٠٤ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) ما بين القوسين من الباريسية.

(٥) انظر عن (العلوي) في: تاريخ بغداد ١١/ ٢٧١، والمنتظم ٨/ ٩ رقم ١٤ (١٥/ ١٥٥ رقم ٣١٠٨).

(٦) هو محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد، انظر عنه في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٣ هـ.) ص ٣٣٢ ـ ٣٣٤ رقم ١١١ وقد حشدت فيه عشرات المصادر والمراجع.

٤١٤
ثم دخلت سنة أربع عشرة وأربعمائة

ذكر استيلاء علاء الدولة على همذان

في هذه السنة استولى أبو جعفر بن كاكوَيْه على همذان وملكها، وكذلك غيرها ممّا يقاربها.

وسبب ذلك أنّ فرهاذ بن مرداويج الديلميّ، مُقْطَع بَرُوجِرْد، قصده سماء الدولة أبو الحسن بن شمس الدولة بن بُوَيْه، صاحب همذان، وحصره فالتجأ فرهاذ إلى علاء الدولة، فحماه ومنع عنه، وسارا جميعاً إلى همذان فحصراها وقطعا الميرة عنها، فخرج إليهما[١] من بها من العسكر، فاقتتلوا فرحل علاء الدولة إلى جَرْبَاذَقَان، فهلك من عسكره ثلاثمائة رجل من شدّة البرد.

فسار إليه تاج الملك القوهيُّ، مقدّم عسكر هَمذان، فحصره بها، فصانع[٢] علاء الدولة الأكراد الذين مع تاج الملك، فرحلوا عنه، فخلص من الحصار، وشرع بالتجهّز[٣] ليعاود حصار همذان، فأكثر من الجموع، وسار إليها، فلقيه سماء الدولة في عساكره ومعه تاج المُلْك، فاقتتلوا، فانهزم عسكر همذان، ومضى تاج المُلْك إلى قلعةٍ فاحتمى بها، وتقدّم علاء الدولة إلى سماء الدولة، فترجّل له وخدمه، وأخذه وأنزله في خيمته، وحمل إليه المال وما يحتاج إليه، وسار وهو معه إلى القلعة التي بها تاج الملك، فحصره وقطع الماء عن القلعة، فطلب تاج الملك الأمان فأمّنه، فنزل إليه، ودخل معه همذان.

---

(١) في الأوربية: «إليها».

(٢) في الأوربية: «فصنع».

(٣) في الأوربية: «يتجهز».

ولمّا ملك علاء الدولة همذان سار إلى الدِّينَور فملكها، ثم إلى سابور خُواست فملكها أيضاً، وجمع تلك الأعمال، وقبض على أُمراء الديلم (الذين بهمذان)[١]، وسجنهم بقلعة عند أصبهان، وأخذ أموالهم وأقطاعهم، وأبعد كلّ من فيه شرّ من الديلم، وترك عنده من يعلم أنّه لا شرّ فيه، وأكثر القتل، فقامت هيبته، وخافه الناس، وضبط المملكة. وقصد حُسامَ الدولة أبا الشوك، فأرسل إليه مشرّف الدولة يشفع فيه، فعاد عنه[٢].

ذكر وزارة أبي القاسم المغربيّ لمشرّف الدولة

في هذه السنة قبض مشرّف الدولة على وزيره مؤيّد الملك الرُّخَّجيّ في شهر رمضان، وكانت وزارته سنتَيْن[٣] وثلاثة أيّام.

وكان سبب عزله أنّ الأثير الخادم تغيّر عليه لأنّه صادر ابن شعيا اليهوديّ على مائة ألف دينار، وكان متعلّقاً على الأثير، فسعى وعزله، واستوزر بعده أبا القاسم الحسين بن عليّ بن الحسين المغربيّ[٤]، ومولده بمصر سنة سبعين وثلاثمائة، وكان أبوه من أصحاب سيف الدولة بن همذان، فسار إلى مصر، فتولّى بها، فقتله الحاكم، فهرب ولده أبو القاسم إلى الشام، وقصد حسّان بن المفرّج بن الجرّاح الطائيّ، وحمله على مخالفة الحاكم والخروج عن طاعته، ففعل ذلك، وحسّن له أن يبايع أبا الفتوح الحسن بن جعفر العلويّ، أمير مكّة، فأجابه إليه، واستقدمه إلى الرملة، وخوطب بأمير المؤمنين.

فأنفذ الحاكم إلى حسّان مالاً جليلاً، وأفسد معه حال أبي الفتوح، فأعاده حسّان إلى وادي القرى، وسار أبو الفتوح منه إلى مكّة[٥]. ثم قصد أبو القاسم العراق،

---

(١) من (أ).

(٢) المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٤.

(٣) في (أ): «سنة».

(٤) المنتظم ٨/ ١٣ (١٥/ ١٥٩)، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٥، تاريخ الإسلام (حوادث ٤١٤ هـ.) ص ٢٥١، تاريخ ابن الوردي ١/ ٣٣٦.

(٥) تاريخ الأنطاكي ٢٩١، ٢٩٢، المنتظم ٧/ ١٦٤ (١٤/ ٣٥٦، ٣٥٧)، وفيات الأعيان ٢/ ١٧٤، أخبار =

واتّصل بفخر المُلْك، فاتّهمه القادر بالله لأنّه من مصر، فأبعده فخر المُلْك، فقصد قرواشاً بالموصل، فكتب له، ثم عاد عنه، وتنقّلت به الحال إلى أن وَزَرَ بعد مؤيّد الملك الرُّخَّجيّ.

وكان خبيثاً، محتالاً، حسوداً، إذا دخل عليه ذو فضيلة سأله عن غيرها ليظهر للناس جهله.

وفيها، في المحرّم، قدم مشرّف الدولة إلى بغداذ، ولقيه القادر بالله في الطيّار، وعليه السواد، ولم يلقَ قبله أحداً من ملوك بني بُوَيْه(1).

وفيها قُتل أبو محمّد بن سهلان، قتله نبكير بن عياض عند إيذَج.

ذكر الفتنة بمكّة

في هذه السنة كان يوم النَّفْر الأوّل يوم الجمعة، فقام رجل من مصر، بإحدى يديه سيف مسلول، وفي الأخرى دبّوس، بعدما فرغ الإمام من الصلاة، فقصد ذلك الرجل الحجر الأسود كأنّه يستلمه، فضرب الحجر ثلاث ضربات بالدّبّوس، وقال: إلى متى يُعبد الحجر الأسود(2) ومحمّد وعليّ؟ فليمنعني مانع من هذا، فإنّي أُريد [أن] أهدم البيت. فخاف أكثر الحاضرين وتراجعوا عنه، وكاد يفلت، فثار به رجل فضربه بخنجر فقتله، وقطّعه الناس وأحرقوه، وقُتل ممن اتُّهم بمصاحبته جماعة وأُحرقوا، وثارت الفتنة، وكان الظاهر من القتلى أكثر من عشرين رجلاً غير مَن(3) اختفى منهم.

وألحّ الناس، ذلك اليوم، على المغاربة والمصريّين بالنهب والسلْب، وعلى

= الدول المنقطعة ٤٩، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام لأحمد زيني دحلان ١٧ ـ المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٥ هـ.، البيان المغرب ١/٢٥٩، ٢٦٠، مآثر الإنافة ١/٣٢٦، ٣٢٧، عيون الأخبار وفنون الآثار ٢٧٣ ـ ٢٧٥، مكة وعلاقاتها الخارجية، لأحمد الزيلعي ٥٤، ٥٥ طبعة جامعة الملك سعود بالرياض ١٩٨١.

(١) المنتظم ٨/١٢ (١٥/١٥٨)، العبر ٣/١١٥، تاريخ الإسلام (حوادث ٤١٤ هـ.) ص ٢٥٠، دول الإسلام ١/٢٤٦، البداية والنهاية ١٢/١٦.

(٢) من الباريسية.

(٣) في الأوربية: «ما».

غيرهم في طريق مِنى إلى البلد. فلمّا كان الغد ماج الناس واضطّربوا، وأخذوا أربعة من أصحاب ذلك الرجل، فقالوا: نحن مائة رجل؛ فضُربت أعناق هؤلاء الأربعة، وتقشّر بعض وجه الحجز من الضربات، فأُخذ ذلك الفُتات وعُجن بلكّ، وأُعيد إلى موضعه[1].

ذكر فتح (قلعة من)[2] الهند

في هذه السنة أوغل يمين الدولة محمود بن سُبكتِكين في بلاد الهند، فغنِم وقتل، حتّى وصل إلى قلعةٍ على رأس جبل منيع، ليس له مصعد إلّا من موضع واحدٍ، وهي كبيرة تَسَعُ خلقاً، وبها خمسمائة فيل، وفي رأس الجبل من الغلّات، والمياه، وجميع ما يحتاج الناس إليه، فحصرهم يمين الدولة، وأدام الحصار، وضيّق عليهم، واستمرّ القتال، فقُتل منهم كثير.

فلمّا رأوا ما حلّ بهم أذعنوا له، وطلبوا الأمان، فأمّنهم وأقرّ ملكهم[3] فيها على خراج يأخذه منه، وأهدى له هدايا كثيرة، منها طائر على هيئة القُمريّ من خاصّيته إذا أُحضر الطعام وفيه سُمّ دمعت عينا هذا الطائر، وجرى منهما[4] ماء وتحجّر، فإذا حُكّ وجُعل على الجراحات الواسعة ألحمها[5].

---

(١) انظر خبر ضرب الحجر الأسود في: الفوائد المنتقاة والغرائب الحسان عن الشيوخ الكوفيين لأبي عبدالله العلوي (بتحقيقنا) ـ المقدّمة ـ، وتاريخ الأنطاكي ٣٧٨، وتاريخ حلب للعظيمي ٣٢٥، والمنتظم ٨/٨ (١٥/ ١٥٤)، وتاريخ الزمان ٨١، ونهاية الأرب ٢٣/ ٢١٣، ٢١٤، ودول الإسلام ١/ ٢٤٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ٤١٣ هـ.) ص ٢٤٧، ٢٤٨، والعبر ٣/ ١١٠، ١١١، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٣٣٦، والبداية والنهاية ١٢/ ١٣، ١٤، ومرآة الجنان ٣/ ٢٨، ومآثر الإنافة ١/ ٣٢٧، وشفاء الغرام (بتحقيقنا) ١/ ٣١٤، وإتعاظ الحنفا ١/ ١٣١ (حوادث ٤١٨ هـ.)، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٥٠، ٢٥١، وشذرات الذهب ٣/ ١٩٧، ١٩٨.

(٢) في الباريسية: «طفد»؟

(٣) في (أ): «ملكها».

(٤) في الأوربية: «منها».

(٥) المنتظم ٨/ ١٢، ١٣ (١٥/ ١٥٩)، تاريخ حلب للعظيمي ٣٢٥، تاريخ الزمان لابن العبري ٨٢ وفيه معلومات طريفة وتفصيلات لا توجد عند غيره، وفيات الأعيان ٢/ ١٧٩، نهاية الأرب ٢٦/ ٦٠، =

ذكر عدّة حوادث

[الوَفَيَات]

فيها توفّي القاضي عبدالجبّار بن أحمد[1] المعتزليُّ الرَّازيُّ، صاحب التصانيف المشهورة في الكلام وغيره، وكان موته بمدينة الرَّيّ، وقد جاوز تسعين سنة.

وأبو عبدالله الكَشْفُليُّ[2]، الفقيه الشافعيُّ.

وأبو جعفر محمّد بن أحمد الفقيه الحنفيُّ النسفيُّ[3]، وكان زاهداً مصنّفاً.

(وهلال بن محمّد بن جعفر أبو الفتح الحفّار[4]، ومولده سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، وكان عالماً بالحديث، عالي الإسناد)[5].

= المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٥، تاريخ الإسلام (حوادث ٤١٤ هـ.) ص ٢٥٠، ٢٥١، الفارقي ١٢١.

(١) انظر عن (عبد الجبار بن أحمد) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٤ هـ.) ص ٣٧٦ رقم ١٩٢ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) في الباريسية: «الكفشلي»، وفي (أ): «الكشفي».
وهو: الحسين بن محمد الطبري. انظر عنه في: طبقات الفقهاء للشيرازي ١٢٦، وتاريخ بغداد ٨/ ١٠٥، والمنتظم ٨/ ١٣، ١٤ رقم (١٥/ ١٦٠ رقم ٣١١٦)، والأنساب ١٠/ ٤٣٥، واللباب ٣/ ٤٢، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤/ ٣٧٢، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ٣٤٦، ٣٤٧ رقم ٩٨٣، والبداية والنهاية ١٢/ ١٩.
و«الكَشْفُلي»: بفتح الكاف وسكون الشين المعجمة وضم الفاء وفي آخرها اللام. نسبة إلى كشْفُل من قرى آمل طبرستان. (الأنساب، اللباب، معجم البلدان، طبقات الإسناوي) وقد ضبطت في طبعة صادر ٩/ ٣٣٤ بفتح الفاء.

(٣) في (أ): «السيفي»، والمثبت يتفق مع: (المنتظم ٨/ ١٥ رقم ٢٧ (١٥/ ١٦٢ رقم ٣١٢١)، والبداية والنهاية ١٢/ ١٧.

(٤) انظر عن (الحفار) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٤ هـ.) ص ٣٦١ رقم ١٦٣ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٥) ما بين القوسين من الباريسية.

٤١٥
ثم دخلت سنة خمس عشرة وأربعمائة

ذكر الخلف بين مشرّف الدولة والأتراك وعزل الوزير المغربيّ

في هذه السنة تأكّدت الوحشة بين الأثير عنبر الخادم، ومعه الوزير ابن المغربيّ، وبين الأتراك، فاستأذن الأثير والوزير ابن المغربيّ الملك مشرّف الدولة في الانتزاح إلى بلد يأمنان فيه على أنفسهما، فقال: أنا أسير معكما. فساروا جميعاً ومعهم جماعة من مقدّمي الديلم إلى السنديّة، وبها قرواش، فأنزلهم، ثم ساروا كلّهم إلى أوَانا.

فلمّا علم الأتراك ذلك عظم عليهم، وانزعجوا منه، وأرسلوا المرتضى وأبا الحسن الزينبيَّ وجماعة من قوّاد الأتراك يعتذرون، ويقولون: نحن العبيد؛ فكتب إليهم أبو القاسم المغربيُّ: إنّني تأمّلتُ ما لكم من الجامكيّات، فإذا هي ستّمائة ألف دينار، وعملتُ دخْل بغداذ، فإذا هو أربعمائة ألف دينار، فإنْ أسقطتم مائة ألف دينار تحمّلتُ بالباقي؛ فقالوا: نحن نُسقِطها؛ فاستشعر منهم أبو القاسم المغربيُّ، فهرب إلى قرواش، فكانت وزارته عشرة أشهر وخمسة أيّام، فلمّا أبعد خرج الأتراك فسألوا الملك والأثير الانحدار معهم، فأجابهم إلى ذلك (وانحدروا جميعهم)[1].

ذكر الفتنة بالكوفة ووزارة أبي القاسم المغربيّ لابن مروان

في هذه السنة وقعت فتنة بالكوفة بين العلويّين والعبّاسيّين.

(١) من (أ). والخبر باختصار في: تاريخ الفارقي ١٢٨، ١٢٩، ونهاية الأرب ٢٦/٢٤٨، ٢٤٩.

وسببها أنّ المختار أبا عليّ بن عُبَيدالله العلويّ وقعت بينه وبين الزكيّ أبي عليّ النهرسابسيّ، وبين أبي الحسن عليّ بن أبي طالب بن عمر[١] مباينة، فاعتضد[٢] المختار بالعبّاسيّين، فساروا إلى بغداذ، وشكَوا ما يفعل بهم النهرسابسيُّ، فتقدّم الخليفة القادر بالله بالإصلاح بينهم مراعاة لأبي القاسم الوزير المغربيّ لأنّ النهرسابسيَّ كان صديقه، وابن أبي طالب كان صهره، فعادوا، واستعان كلّ فريق بخفاجة، فأعان[٣] كلّ فريق من الكوفيّين طائفة من خَفَاجة، فجرى بينهم قتال، فظهر العلويّون، وقُتل من العبّاسيّين ستّة نفر، وأُحرقت دُورهم ونُهبت، فعادوا إلى بغداذ، ومنعوا من الخطبة يوم الجمعة، وثاروا، وقتلوا ابن أبي العبّاس العلويَّ وقالوا: إنّ أخاه كان في جملة الفَتَكَة[٤] بالكوفة.

فبرز أمر الخليفة إلى المرتضى يأمره بصرف ابن أبي طالب عن نقابة الكوفة، وردّها إلى المختار، فأنكر الوزير المغربيُّ ما يجري على صهره ابن أبي طالب من العزل، وكان عند قرواش بسُرّ من رأى، فاعترض أرحاء كانت للخليفة بدَرزِيجَانَ، فأرسل الخليفة القاضي أبا جعفر السمنانيَّ في رسالة إلى قرواش يأمره بإبعاد المغربيّ عنه، ففعل، فسار المغربيُّ إلى ابن مروان بديار بكر، وغضب الخليفة على النهرسابسيّ، وبقي تحت السخط إلى سنة ثماني عشرة وأربعمائة، فشفع فيه الأتراك وغيرهم، فرضي عنه، وحلّفه على الطاعة، فحلف[٥].

ذكر وفاة سلطان الدولة ومُلك ولده
أبي كاليجار وقتل ابن مُكرم

في هذه السنة، في شوّال، تُوفّي الملك سلطان الدولة (أبو شجاع بن بهاء الدولة أبي نصر بن عضُد الدولة)[٦] بشيراز، وكان عمره اثنتين وعشرين سنة وخمسة أشهر.

---

(١) في (أ): «عمه».
(٢) في الباريسية: «فاعتذر».
(٣) في الباريسية: «فإن».
(٤) في الباريسية: «القتلة».
(٥) انظر تاريخ الفارقي ١٢٩، ١٣٠.
(٦) من الباريسية.

وكان ابنه أبو كاليجار بالأهواز، فطلبه الأوحد أبو محمّد بن مُكرَم ليملك بعد أبيه، وكان هواه معه، وكان الأتراك يريدون عمّه أبا الفوارس ابن بهاء الدولة، صاحب كَرمان، فكاتبوه يطلبونه إليهم أيضاً، فتأخّر أبو كاليجار عنها، فسبقه عمّه أبو الفوارس إليها فملكها.

وكان أبو المكارم بن أبي محمّد بن مُكرَم قد أشار على أبيه، لمّا رأى الاختلاف، أن يسير إلى مكانٍ يأمن فيه على نفسه، فلم يقبل قوله[1]، فسار وتركه وقصد البصرة، فندم أبوه حيث لم يكن معه، فقال له العادل أبو منصور ابن مافنّة: المصلحة أن تقصد سيرافَ، وتكون مالِكَ أمَرك، وابنك أبو القاسم بعُمَان، فتحتاج الملوك إليك. فركب سفينة ليمضي إليها، فأصابه برد، فبطل عن الحركة، وأرسل العادلَ بن مافنّة إلى كرمان لإحضار أبي الفوارس، فسار إليه العادل وأبلغه رسالة ابن مُكرم باستدعائه، فسار مُجِدّاً ومعه العادل، فوصلوا إلى فارس، وخرج ابن مُكرم يلتقي أبا الفوارس ومعه الناس، فطالبه الأجناد بحقّ البيعة، فأحالهم على ابن مكرم، فتضجّر[2] ابن مُكْرَم، فقال له العادل: الرأي أن تبذل مالك وأموالنا حتّى تمشي الأمور؛ فانتهره فسكت، وتلوّم ابن مُكرَم بإيصال المال إلى الأجناد، فشكوه إلى أبي الفوارس، فقبض عليه وعلى العادل بن مافنّة، ثم قتل ابنَ مُكرَم واستبقى ابنَ مافنّة.

فلمّا سمع ابنه أبو القاسم بقتله صار مع الملك أبي كاليجار وأطاعه، وتجهّز أبو كاليجار، وقام بأمره أبو مزاحم[3] صندل الخادم، وكان مربّيه، وساروا بالعساكر إلى فارس، فسيّر عمّه أبو الفوارس عسكراً مع وزيره أبي منصور الحسن بن عليّ الفسويّ[4] لقتاله، فوصل أبو كاليجار والوزير متهاون به لكثرة عسكره، فأتوه وهو نائم، وقد تفرّق عسكره في البلد يبتاعون ما يحتاجون إليه، وكان جاهلاً بالحرب، فلمّا شاهدوا أعلام أبي كاليجار شرع الوزير يرتّب العسكر، وقد داخلهم الرعب، فحمل عليهم أبو كاليجار وهم على اضطّراب، فانهزموا، وغنم أبو كاليجار وعسكره

---

(١) في (أ): «منه».

(٢) في الباريسية: «فضجر».

(٣) في (أ): «مراحم».

(٤) في (أ): «النسوي».

أموالهم، ودوابّهم، وكلَّ مالِهم، فلمّا انتهى خبر الهزيمة إلى عمّه أبي الفوارس سار إلى كرمان، وملك أبو كاليجار بلاد فارس ودخل شيراز[١].

ذكر عود أبي الفوارس إلى فارس وإخراجه عنها

ولمّا ملك أبو كاليجار بلاد فارس دخل شيراز جرى على الديلم الشيرازيّة من عسكره ما أخرجهم عن طاعته، وتمنّوا معه أنّهم كانوا قُتلوا مع عمّه.

وكان جماعة من الديلم بمدينة فَسا في طاعة أبي الفوارس، وهم يريدون أن يصلحوا[٢] حالهم مع أبي كاليجار ويصيروا[٣] معه، فأرسل إليهم الديلم الذين بشيراز يعرّفونهم ما يلقَون من الأذى، ويأمرونهم بالتمسّك بطاعة أبي الفوارس، ففعلوا ذلك.

ثم إنّ عسكر أبي كاليجار طالبوه بالمال، وشغبوا عليه، فأظهر الديلم الشيرازيّة ما في نفوسهم من الحقد، فعجز عن المقام معهم، فسار عن شيراز إلى النُّوبَنْدَجان، ولقي شدّة في طريقه، ثم انتقل عنها لشدّة حرّها، ووخامة هوائها، ومرض أصحابه، فأتى شِعْب[٤] بوّان فأقام به.

فلمّا سار عن شِيراز أرسل الديلم الشيرازيّة إلى عمّه أبي الفوارس يحثّونه على المجيء إليهم، ويعرّفونه بُعد أبي كاليجار عنهم، فسار إليهم، فسلّموا إليه شيراز، وقصد إلى أبي كاليجار بشِعب بوّان ليحاربه ويخرجه عن البلاد، فاختار العسكران الصُّلح، فسفروا فيه، فاستقرّ لأبي الفوارس كَرمان وفارس، ولأبي كاليجار خُوزستان، وعاد أبو الفوارس إلى شِيراز، وسار أبو كاليجار إلى أرّجان.

ثم إنّ وزير أبي الفوارس خبَط الناس، وأفسد قلوبهم، وصادرهم، وجاز بهِ[٥] مال لأبي كاليجار، والديلم الذين معه، فأخذه، فحينئذٍ حثّ العادل بن مافنّة صندلاً الخادم على العود إلى شيراز، وكان قد فارق بها نعمة عظيمة، وصار مع أبي كاليجار، وكان الديلم يطيعونه، فعادت الحال إلى أشدّ ممّا كانت عليه، فسار كلّ واحد من أبي

---

(١) المختصر في أخبار البشر ٢/١٥٥، نهاية الأرب ٢٦/٢٤٩، ٢٥٠.

(٢) في الأوربية: «يصلحون».

(٣) في الأوربية: «ويصيرون».

(٤) في الأصل: «شغب».

(٥) في (أ): «واجتاز»، وفي الأوربية: «بهم».

كاليجار وعمّه أبي الفوارس إلى صاحبه، والتقوا واقتتلوا، فانهزم أبو الفوارس إلى دَارابجِرْد وملك أبو كاليجار فارس[1]، وعاد أبو الفوارس فجمع الأكراد فأكثر، فاجتمع معه منهم نحو عشرة آلاف مقاتل، فالتقوا بين البيضاء وإصطَخْر فاقتتلوا أشدّ من القتال الأوّل، فعاود أبو الفوارس الهزيمة، فسار إلى كرمان، واستقرّ ملك أبي كاليجار بفارس سنة سبع عشرة وأربعمائة، وكان أهل شِيراز يكرهونه[2].

ذكر خروج زناتة والظفر بهم

في هذه السنة خرج بإفريقية جمعٌ كثير من زناتة، فقطعوا الطريق، وأفسدوا بقَسنطيلية ونفزاوة، وأغاروا وغنموا، واشتدّت شوكتهم، وكثُر جمعُهم. فسيّر إليهم المعزُّ بن باديس جيشاً جريدة، وأمرهم أن يجدّوا السَّير ويسبقوا أخبارهم، ففعلوا ذلك، وكتموا خبرهم، وطووا المراحل حتّى أدركوهم وهم آمنون من الطّلب، فوضعوا فيهم السيف، فقُتل منهم خلْق كثير، وعُلّق خمسمائة رأس في أعناق الخيول وسُيّرت إلى المعزّ، وكان يوم دخولها يوماً مشهوداً.

ذكر عود الحاجّ على الشام وما كان من الظاهر إليهم

في هذه السنة عاد الحجّاج من مكّة إلى العراق على الشام لصعوبة الطريق المعتاد، فلمّا وصلوا إلى مكّة بذل لهم الظاهر العلويُّ، صاحب مصر، أموالاً جليلة وخِلعاً نفيسة، وتكلّف شيئاً كثيراً، وأعطى لكلّ رجل في الصحبة جملة من المال ليظهر لأهل خُراسان ذلك.

وكان على تسيير الحجّاج الشريف أبو الحسن الأقساسيُّ، وعلى حجّاج خُراسان حَسنَك نائب يمين الدولة بن سُبكتِكين، فعظُم ما جرى على الخليفة القادر بالله، وعبر حَسنَك دجلة عند أَوَانا، وسار إلى خُراسان، وتهدّد القادر بالله ابن الأقساسيِّ، فمرض فمات، ورثاه المرتضى وغيره، وأرسل إلى يمين الدولة في المعنى، فسيّر يمين الدولة الخِلع التي خُلعت على صاحبه حَسنَك إلى بغداذ فأُحرقت[3].

---

(١) في الباريسية: «شيراز».

(٢) المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٥.

(٣) المنتظم ٨/ ١٦ (١٥/ ١٦٤)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤١٥ هـ.) ص ٢٥٣، النجوم الزاهرة ٤/ ٢٥١.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة تزوّج السلطان مشرف الدولة بابنة علاء الدولة بن كاكوَيه، وكان الصداق خمسين ألف دينار، وتولّى العقد المرتضى[١].

وفيها قُلّد القاضي أبو جعفر السمنانيُّ قضاء الرصافة وباب الطاق.

[الوفيات]

(وفيها توفّي أبو الحسن عليُّ بن عبيدالله[٢] السِّمسِميُّ[٣] الأديب؛ وابن الدّقَيقيّ[٤] النّحويُّ)[٥]؛ وأبو الحسين بن بِشْران[٦] المحدّث، وعمره سبعٌ وثمانون[٧] سنة؛ والقاضي أبو محمّد بن أبي حامد المَرْوَرُوذيُّ قاضي البصرة بها؛ وأبو الفَرَج أحمد بن عمر[٨] المعروف بابن المسلمة، الشاهد، وهو جدّ رئيس الرؤساء؛ وأحمد بن محمّد بن أحمد بن القاسم أبو الحسن المَحَامِليُّ،[٩] الفقيه الشافعيُّ، تفقّه على أبي حامد، وصنّف المصنّفات المشهورة؛ (وعُبيدالله بن عمر[١٠] بن عليّ بن محمد بن الأشرس أبو القاسم المُقرىء، الفقيه الشافعيُّ)[١١].

---

(١) المنتظم ٨/ ١٦ (١٥/ ١٦٣).

(٢) في طبعة صادر ٩/ ٣٤١: «علي بن محمد»، والتصحيح من مصادر ترجمته التي ذكرتها في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٥ هـ.) ص ٣٨٢ رقم ٢٠٧.

(٣) يرد السمسمي والسمساني. وفي: المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٥ «السمساني» وهو غلط.

(٤) في طبعة صادر ٩/ ٣٤١ «ابن الدقاق»، وما أثبتُّه عن: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٥ هـ.) ص ٣٨١ رقم ٢٠٥، واسمه: «علي بن عبدالله أبو القاسم».

(٥) ما بين القوسين من (أ).

(٦) هو علي بن محمد بن عبدالله بن بشران الأموي. انظر عنه: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٥ هـ.) ص ٣٨٢، ٣٨٣ رقم ٢٠٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) في الأوربية: «وثمانين».

(٨) انظر عن (أحمد بن عمر) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٥ هـ) ص ٣٧٠، ٣٧١ رقم ١٧٨ وفيه مصادر ترجمته، وهو «أحمد بن محمد بن عمر».

(٩) انظر عن (المحاملي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٥ هـ.) ص ٣٦٦ ـ ٣٦٨ رقم ١٧٣ وفيه حشدت مصادر ترجمته. يضاف إليها: تاريخ الفارقي ١٢٣ (سنة ٤١٤ هـ.).

(١٠) انظر عن (عبيدالله بن عمر) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٥ هـ.) ص ٣٨٠ رقم ٢٠١ وفيه مصادر ترجمته.

(١١) ما بين القوسين من الباريسية.

٤١٦
ثم دخلت سنة ست عشرة وأربعمائة

ذكر فتح سُومنات[(١)]

في هذه السنة فتح يمين الدولة في بلاد الهند عدّة حصون ومدن، وأخذ الصنم المعروف بسُومنات، وهذا الصنم كان أعظم أصنام الهند، وهم يحجّون إليه كلّ ليلة خسوف، فيجتمع عنده ما ينيف[(٢)] على مائة ألف إنسان، وتزعم الهنود أنّ الأرواح إذا فارقت الأجساد (اجتمعت إليه)[(٣)] على مذهب التناسخ[(٤)]، فينشئها فيمن شاء، وأنّ المدّ والجزر الذي عنده إنّما هو عبادة البحر على قدر استطاعته.

وكانوا يحملون إليه كلّ عِلق[(٥)] نفيس، ويُعطون سَدَنَتَه كلّ مال جزيل، وله من الموقوف ما يزيد على عشرة آلاف قرية[(٦)]، وقد اجتمع في البيت الذي هو فيه من نفيس الجوهر ما لا تحصى قيمته.

ولأهل الهند نهر كبير يسمّى كُنْك يعظجمونه غايةَ التعظيم، ويُلقون فيه عظام من يموت من كُبرائهم، ويعتقدون أنّها تُساق إلى جنّة النعيم.

وبين هذا النهر وبين سُومنات نحو مائتَيْ فرسخ، وكان يُحمل من مائه كلّ يوم إلى سومنات ما يُغسَل به، ويكون عنده من البرهميّين كلّ يوم ألف رجل لعبادته

(١) قال البيروني ـ ص ٤٢٩ : سومنات، من «سوم» معناها القمر، و«نات» معناها «الصاحب».
(٢) في (أ): «يزيد».
(٣) من (أ).
(٤) في الباريسية: «الهند».
(٥) من (أ).
(٦) في (أ): «ضيعة».

وتقديم الوفود إليه، وثلاثمائة رجل يحلقون رؤوس زوّاره ولِحاهم، وثلاثمائة رجل وخمسمائة أمَة يغنّون ويرقصون على باب الصنم، ولكلّ واحد من هؤلاء شيء معلوم كلّ يوم[1].

وكان يمين الدولة كلّما فتح من الهند فتحاً، وكسر صنماً، يقول الهنود: إنّ هذه الأصنام قد سخط عليها سُومنات، ولو أنّه راضٍ عنها لأهلك مَن تقصّدها بسوء، فلمّا بلغ ذلك يمين الدولة عزم على غزوه وإهلاكه، ظنّاً منه أنّ الهنود إذا فقدوه، ورأوا كذب ادّعائهم الباطل[2]، دخلوا في الإسلام، فاستخار الله تعالى وسار عن غزنة عاشر شعبان من هذه السنة، في ثلاثين ألف فارس من عساكره[3] سوى المتطوّعة، وسلك سبيل المُلتان، فوصلها منتصف شهر رمضان.

وفي طريقه إلى الهند بريّة قفر، لا ساكن فيها، ولا ماء، ولا مِيرة، فتجهّز هو وعسكره على قدرها، ثم زاد بعد الحاجة عشرين ألف جمل تحمل الماء والميرة، وقصد أنهَلْوارة[4]، فلمّا قطع المفازة رأى في طرفها حصوناً مشحونة بالرجال، وعندها آبار قد غوّروها ليتعذّر عليه حصرها، فيسّر الله تعالى فتحها[5] عند قربه منها بالرعب الذي قذفه في قلوبهم، وتسلّمها، وقتل سكّانها وأهلك أوثانها، وامتاروا منها الماء وما يحتاجون إليه.

وسار إلى أنهَلْوارة فوصلها مستهلّ ذي القعدة، فرأى صاحبها المدعوّ بَهِيم[6] قد أجفل عنها وتركها وأمعن في الهرب، وقصد حصناً له يحتمي به، فاستولى يمين الدولة على المدينة، وسار إلى سُومنات، فلقي في طريقه عدّة حصون فيها كثير من الأوثان شبه الحجّاب والنقباء لسُومنات، على ما سوّل لهم الشيطان، فقاتل مَن بها، وفتحها وخرّبها، وكسر أصنامها، وسار إلى سُومنات في مَفازةٍ قفرة قليلة الماء، فلقي فيها عشرين ألف مقاتل من سُكّانها لم يدينوا للملك، فأرسل إليهم السرايا، فقاتلوهم،

---

(١) وفيات الأعيان ٦/ ١٧٨، ١٧٩.

(٢) في الأوربية: «دعائهم الباطلة».

(٣) في الأوربية: «عساكر».

(٤) من الباريسية، والمثبت يتفق مع: البيروني ١٦٤، ونهاية الأرب ٢٦/ ٦٢.

(٥) في الباريسية: «وفتحها».

(٦) في الباريسية: «بيهم».

فهزموهم وغنموا مالهم، وامتاروا من عندهم، وساروا حتّى بلغوا دبُولَوَارة، وهي على مرحلتَيْن من سُومَنات، وقد ثبت أهلها له ظنّاً منهم أنّ سُومَنات يمنعهم ويدفع عنهم، فاستولى عليها، وقتل رجالها، وغنم أموالها، وسار عنها إلى سُومَنات، فوصلها يوم الخميس منتصف ذي القعدة، فرأى حصناً حصيناً مبنياً[1] على ساحل البحر بحيث تبلغه أمواجه، وأهله على الأسوار يتفرّجون على المسلمين، واثقين أنّ معبودهم يقطع دابرهم ويهلكهم.

فلمّا كان الغد، وهو الجمعة، زحف وقاتل من به، فرأى الهنود من المسلمين قتالاً لم يعهدوا مثله، ففارقوا السور، فنصب المسلمون عليه السلاليم، وصعدوا إليه، وأعلنوا بكلمة الإخلاص، وأظهروا شعار الإسلام، فحينئذٍ اشتدّ القتال، وعظُم الخَطْب، وتقدّم جماعة الهنود إلى سُومنات، فعفّروا له خدودهم، وسألوه النصر، وأدركهم الليل فكفّ بعضهم عن بعض.

فلمّا كان الغد بكّر المسلمون إليهم وقاتلوهم، فأكثروا في الهنود القتل، وأجلوهم عن المدينة إلى بيت صنمهم سُومنات، فقاتلوا على بابه أشدّ قتال، وكان الفريق منهم بعد الفريق يدخلون إلى سُومنات فيعتنقونه ويبكون، ويتضرّعون إليه، ويخرجون فيقاتلون إلى أن يُقتلوا، حتّى كاد الفناء يستوعبهم، فبقي منهم القليل، فدخلوا البحر إلى مركبَيْن لهم لينجوا فيهما، فأدركهم[2] المسلمون فقتلوا بعضاً وغرق بعض.

وأمّا البيت الذي فيه سُومَنات فهو مبنيٌّ على ستّ وخمسين سارية من الساج المصفّح بالرصاص، وسُومَنات من حجر طوله خمسة أذرع: ثلاثة مدوّرة ظاهرة، وذراعان في البناء، وليس بصورة مصوّرة، فأخذه يمين الدولة فكسره، وأحرق بعضه، وأخذ بعضه معه إلى غزنة، فجعله عتبة الجامع.

وكان بيت الصنم مظلماً، وإنّما الضّوء الذي عنده من قناديل الجوهر الفائق، وكان عنده سلسلة ذهب فيها جرس، وزنها مائتا مَنّ، كلّما مضى طائفة معلومة من

(١) من (أ).

(٢) في الأوروبية «فأدركهم».

الليل حركت السلسلة فيصوّت الجرس، فيقوم طائفة من البرهميّين إلى عبادتهم؛ وعنده[1] خزانة فيها عدّة من الأصنام الذهبيّة والفضّيّة، وعليها الستور المعلّقة المرصّعة بالجوهر، كلّ واحد منها منسوب إلى عظيم من عظمائهم، وقيمة ما في البيوت تزيد على عشرين ألف ألف دينار، فأخذ الجميع، وكانت عدّة القتلى تزيد على خمسين ألف قتيل.

ثم إنّ يمين الدولة ورد عليه الخبر أن بهيم[2] صاحب أنهلوارة قد قصد قلعة تسمّى كندهَة في البحر، بينها وبين البرّ من جهة سُومنات أربعون[3] فرسخاً، فسار إليها يمين الدولة من سُومَنات، فلمّا حاذى القلعة رأى رجلَين من الصيّادين، فسألهما عن خوض البحر هناك، فعرّفاه أنّه يمكن خوضه، لكنْ إنْ تحرّك الهواء يسيراً غرق من فيه. فاستخار الله تعالى، وخاضه هو ومن معه، فخرجوا سالمين، فرأوا بهيم[4] وقد فارق قلعته وأخلاها فعاد عنها، وقصد المنصورة، وكان صاحبها قد ارتدّ عن الإسلام، فلمّا بلغه خبر مجيء يمين الدولة فارقها واحتمى بِغياضٍ أشِبَة، فقصده يمين الدولة من موضعَين، فأحاط به وبمن معه، فقتل أكثرهم، وغرق منهم كثير، ولم ينج منهم إلاّ القليل.

ثم سار إلى بَهاطِيَة، فأطاعه أهلها، ودانوا له، فرحل إلى غزْنة، فوصلها عاشر صفر من سنة سبع عشرة وأربعمائة[5].

ذكر وفاة مشرّف الدولة وملك أخيه جلال الدولة

في هذه السنة، في ربيع الأوّل، توفيّ الملك مشرّف الدولة[6] أبو عليّ بن بهاء

---

(١) في الباريسية: «وعندهم».
(٢) في الباريسية: «سهم».
(٣) في الأوربية: «أربعين».
(٤) في الباريسية: «سهم».
(٥) نهاية الأرب ٢٦/ ٦١ ـ ٦٤، وانظر: تاريخ البيهقي ٢٢٧.
(٦) انظر عند وفاة مشرف الدولة في: المنتظم ٨/ ٢١ (١٥/ ١٧٠)، وتاريخ مختصر الدول ١٨٠، ونهاية الأرب ٢٦/ ٢٥٠، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٥، والعبر ٣/ ١٢١، وتاريخ الإسلام (حوادث =

الدولة بمرض حادّ، وعمره ثلاثٌ وعشرون[1] سنة وثلاثة أشهر، ومُلكه خمس سنين وخمسة وعشرون[1] يوماً، وكان كثير الخير، قليل الشرّ، عادلاً، حَسَن السيرة، وكانت والدته في الحياة، وتُوفيت سنة خمسٍ وعشرين [وأربعمائة].

ولمّا توفيّ مشرّف الدولة خُطب ببغداذ، بعد موته، لأخيه أبي طاهر جلال الدولة، وهو بالبصرة، وطُلب إلى بغداذ، فلم يصعد إليها، وإنّما بلغ إلى واسط، وأقام بها، ثم عاد إلى البصرة، فقُطعت خطبته، وخُطب لابن أخيه الملك أبي كاليجار ابن سلطان الدولة بن بهاء الدولة في شوّال، وهو حينئذٍ صاحب خوزِستان، والحرب بينه وبين عمّه أبي الفوارس، صاحب كَرمان، بفارس، فلمّا سمع جلال الدولة بذلك أصعد إلى بغداذ، فانحدر عسكرها ليردّوه عنها، فلقوه بالسيِّب من أعمال النَّهروان[2]، فردّوه فلم يرجع، فرموه بالنشّاب، ونهبوا بعض خزائنه، فعاد إلى البصرة، وأرسلوا إلى الملك أبي كاليجار ليصعد إلى بغداذ ليملّكوه، فوعدهم الإصعاد، ولم يمكنه لأجل صاحب كرمان، ولمّا أصعد جلال الدولة كان وزيره أبا سعد بن ماكولا[3].

ذكر ملك نصر[4] الدولة بن مروان مدينة الرُّها

وفي هذه السنة ملك نصر الدولة بن مروان، صاحب ديار بكر، مدينة الرُّها.

وكان سبب ملكها أنّ الرُّها كانت لرجل من بني نُمير يسمّى عُطَيْراً، وفيه شرّ وجهل، واستخلف عليها نائباً له اسمه أحمد بن محمّد، فأحسن السيرة، وعدل في الرعيّة، فمالوا إليه.

وكان عُطَيْر يقيم بحلّته، ويدخل البلد في الأوقات المتفرّقة، فرأى أنّ نائبه

= ٤١٦ هـ.) ص ٢٥٥، ودول الإسلام ١/ ٢٤٧، وفيه «شرف الدولة» وتاريخ ابن الوردي ١/ ٣٣٧ وانظر ترجمته ومصادر أخرى في تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٦ هـ.) ص ٤١١، ٤١٢ رقم ٢٧٣.

(١) في الأوربية: «وعشرين».

(٢) في الأوربية: «النهروانات».

(٣) المنتظم ٨/ ٢١ (١٥/ ١٧٠)، نهاية الأرب ٢٦/ ٢٥٠، ٢٥١، تاريخ الإسلام (حوادث ٤١٦ هـ.) ص(٢٥٥، ٢٥٦)، البداية والنهاية ١٢/ ١٨، ١٩، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٥

(٤) في (أ) ونسخة بودليان: «نصير».

يحكم في البلد، ويأمر وينهى، فحسده، فقال له يوماً: قد أكلتَ مالي، واستوليتَ على بلدي، وصِرْتَ الأمير وأنا النائب؛ فاعتذر إليه، فلم يقبل عذره وقتله. فأنكرت الرعيّة قتله، وغضبوا على عُطَير، وكاتبوا نصر الدولة بن مروان ليسلّموا إليه البلد، فسيّر إليهم نائباً كان له بآمِد يسمّى زنك، فتسلّمها وأقام بها ومعه جماعة من الأجناد، ومضى عُطَير إلى صالح بن مرداس، وسأله الشفاعة له إلى نصر الدولة، فشفع فيه، فأعطاه نصف البلد، ودخل عُطَيْر إلى نصر الدولة بميّافارقين، فأشار أصحاب نصر الدولة بقبضه، فلم يفعل وقال: لا أغدر به وإن كان أفسد، وأرجو أن أكفّ شرّه بالوفاء.

وتسلّم عُطَيْر نصف البلد ظاهراً وباطناً، وأقام فيه مع نائب نصر الدولة. ثم إنّ نائب نصر الدولة عمل طعاماً ودعاه، فأكل وشرب، واستدعى ولداً كان لأحمد الذي قتله عُطَيْر، وقال: تريد أن تأخذ بثأر أبيك؟ قال: نعم! قال: هذا عُطَيْرٌ عندي في نفرٍ يسير، فإذا خرج فتعلّق به في السوق وقُلْ له: يا ظالم قتلتَ أبي، فإنّه سيجرّد سيفه عليك، فإذا فعل فاستنفر الناس عليه واقتله وأنا من ورائك. ففعل ما أمره، وقتل عُطَيْراً ومعه ثلاثة نفر من العرب. فاجتمع بنو نُمير وقالوا: هذا فعل زنك، ولا ينبغي لنا أن نسكُتَ عن ثأرنا، ولئن لم نقتله ليُخرجنا من بلادنا. فاجتمعت نمير، وكمّنوا له بظاهر البلد كميناً، وقصد فريق منهم البلد، فأغاروا على ما يقاربه. فسمع زنك الخبر، فخرج فيمن عنده من العساكر، وطلب القوم، فلمّا جاوز الكُمَناء خرجوا عليه، فقاتلهم، فأصابه حجر مقلاع، فسقط وقُتل، وكان قتله سنة ثماني عشرة وأربعمائة في أوّلها، وخلصت المدينة لنصر الدولة.

ثم إنّ صالح بن مرداس شفع في ابن عُطَيْر وابن شبل النُّميريّيْن ليردّ الرُّها إليهما، فشفّعه وسلّمها إليهما، وكان فيها بُرجان أحدهما أكبر من الآخر، فأخذ ابن عُطَير البرج الكبير، وأخذ ابن شبل البُرج الصغير، وأقاما في البلد إلى أن باعه ابن عُطير من الروم، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر غرق(١) الأسطول بجزيرة(٢) صقلّية

في هذه السنة خرج الروم إلى جزيرة صِقلّية في جمع كثير، وملكوا ما كان

(١) في (أ): «غزو».
(٢) في (أ): «مدينة».

للمسلمين في جزيرة قِلَّوريَة، وهي مجاورة لجزيرة صِقلّية، وشرعوا في بناء المساكن ينتظرون وصول مراكبهم وجموعهم مع ابن أُخت الملك. فبلغ ذلك المعزَّ بن باديس، فجهّز أسطولاً كبيراً: أربعمائة قطعة، وحشد فيها، وجمع خلقاً كثيراً، وتطوّع جمْعٌ كثير بالجهاد، رغبة في الأجر، فسار الأسطول في كانون الثاني، فلمّا قرب من جزيرة قَوْصَرة، وهي قريب من برّ إفريقية، خرج عليهم ريح شديدة، ونَوْء عظيم، فغرق أكثرهم، ولم ينج إلاّ اليسير.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة ظهر أمر العيّارين ببغداذ، وعظم شرّهم، فقتلوا النفوس، ونهبوا الأموال، وفعلوا ما أرادوا، وأحرقوا الكرخ، وغلا السعر بها حتّى بيع[1] كرّ الحنطة بمائتَيْ دينار قاسانية[2].

وفيها قبض جلال الدولة على وزيره أبي سعد بن ماكولا، واستوزر ابن عمّه أبا عليّ بن ماكولا[3].

وفيها أرسل القادر بالله القاضي أبا جعفر السمنانيَّ إلى قرواش يأمره بإبعاد الوزير أبي القاسم المغربيّ، وكان عنده، فأبعده، فقصد نصر الدولة بن مروان بميّافارقين(وقد تقَدّم السبب فيه)[4].

وفيها توفيّ الوزير أبو منصور محمّد بن الحسن بن صالحان[5]، وزير مشرّف الدولة أبي الفوارس، وعمره ستّ وسبعون[6] سنة.

---

(١) في الأوربية: «ببيع».

(٢) المنتظم ٨/ ٢١ (١٥/ ١٧١)، العبر ٣/ ١٢١، تاريخ الإسلام (حوادث ٤١٦ هـ.) ص ٢٥٥، دول الإسلام ١/ ٢٤٧، مرآة الجنان ٣/ ٢٩، البداية والنهاية ١٢/ ١٨، مآثر الأنافة ١/ ٣٢٠

(٣) المنتظم ٨/ ٢١ (١٥/ ١٧٠) تاريخ الإسلام (حوادث ٤١٦ هـ.) ص ٢٥٦، البداية والنهاية ١٢/ ١٨.

(٤) من الباريسية.

(٥) انظر عن (ابن صالحان) في: المنتظم ٨/ ٢٣، ٢٤ رقم ٤٤ (١٥/ ٢٧٣، ١٧٤ رقم ٣١٣٨)، والبداية والنهاية ١٢/ ١٩.

(٦) في الأوربية: «وسبعين».

وقاضي القضاة أبو الحسن أحمد بن محمّد بن أبي الشوارب[1]. ومولده في ذي القعدة سنة تسع عشرة وثلاثمائة، وكان عفيفاً، نزهاً. وقيل: تُوفّي سنة سبع عشرة.

وبسيل ملك الروم[2]، وملك بعده أخوه قُسطنطين.

وفيها ورد رسول محمود بن سُبُكتِكين إلى القادر بالله ومعه خِلع قد سيّرها له الظاهر لإعزاز دين الله العلويُّ، صاحب مصر، ويقول: أنا الخادم الذي أرى الطاعة مَرضاً، ويذكر إرسال هذه الخالع إليه، وأنّه سيّرها إلى الديوان ليرسم فيها بما يرى، فأُحرقت على باب النُّوبي، فخرج منها ذهب كثير تصدّق به على ضعفاء بني هاشم[3].

[تابع الوفيات]

وفيها توفّي سابور بن أردشير[4]، وزير بهاء الدولة، وكان كاتباً سديداً، وعمل دار الكتب ببغداد سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، وجعل فيها أكثر من عشرة آلاف مجلّد، وبقيت إلى أن احترقت عند مجيء طُغْرلبك إلى بغداد سنة خمسين وأربعمائة.

وفيها توفّي عثمان الخركوشيُّ[5]، الواعظ النيّسابوريُّ، وكان صالحاً، خَيّراً، وكان إذا دخل على محمود بن سُبُكتِكين يقوم ويلتقيه، وكان محمود قد قسّط على نيسابور مالاً يأخذه منهم، فقال له الخركوشيُّ: بلغني[6] أنّك (تكدّي الناس، وضاق صدري؛ فقال: وكيف؟ قال: بلغني أنّك)[7] تأخذ أموال الضعفاء، وهذه كدية. فترك القِسْط وأطلقه.

وفيها بطل الحجّ من العراق وخُراسان[8].

---

(١) انظر عن (ابن أبي الشوارب) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٧ هـ.) ص ٤١٧، ٤١٨ رقم ٢٨١ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) انظر عن (بسيل) في: تاريخ الأنطاكي ٤٠٣، وتاريخ الزمان ٨٢، ٨٣، والدرّة المضية ٣١٩ (حوادث ٤١٥ هـ.)، وتاريخ الوردي ١/ ٣٣٧.

(٣) المنتظم ٨/ ٢١، ٢٢ (١٥/ ١٧١)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤١٦ هـ.) ص ٢٥٦

(٤) انظر عن (سابور) في: المنتظم ٨/ ٢٢، ٢٣ رقم ٤٢ (١٥/ ١٧٢ رقم ٣١٣٦)، والبداية والنهاية ١٢/ ١٩.

(٥) انظر عن (الخركوشي) في: المنتظم ٨/ ٢٣ رقم ٤٣ (١٥/ ١٧٢، ١٧٣ رقم ٣١٣٧)، والبداية والنهاية ١٢/ ١٩.

(٦) في (أ): «سمعت».

(٧) من الباريسية.

(٨) المنتظم ٨/ ٢٢ (١٥/ ١٧١)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤١٦ هـ.) ص ٢٥٧، مرآة الجنان ٣/ ٢٩.

٤١٧
ثم دخلت سنة سبع عشرة وأربعمائة

ذكر الحرب بين عسكر علاء الدولة والجوزقان[١]

في هذه السنة كانت حرب شديدة بين عساكر علاء الدولة بن كاكوَيْه وبين الأكراد الجوزقان.

وكان سببها أنّ علاء الدولة استعمل أبا جعفر ابن عمّه على سابور خُواست وتلك النواحي، فضمّ إليه الأكراد الجوزقان، وجعل معه على الأكراد أبا الفرج البابونيَّ، منسوب إلى بطن منهم، فجرى بين أبي جعفر وأبي الفرج مُشاجرة أدّت إلى المنافرة[٢]، فأصلح بينهما علاء الدولة، وأعادهما إلى عملهما.

فلم يزل الحقد يقوى، والشرّ يتجدّد، فضرب أبو جعفر أبا الفرج بلُتّ كان في يده فقتله، فنفر الجوزقان بأسرهم، ونهبوا وأفسدوا، فطلبهم علاء الدولة، وسيّر عسكراً، واستعمل عليهم أبا منصور ابن عمّه أخا أبي جعفر الأكبر، وجعل معه فرهاذَ بن مرداويج، وعليَّ بن عمران.

فلمّا علم الجوزقان ذلك أرسلوا عليّ بن عمران يسألونه أن يصلح حالهم مع علاء الدولة، وقصده جماعة منهم، فشرع في الإصلاح، فطالبه أبو جعفر وفرهاذ بالجماعة الذين قصدوه ليسلّمهم إليهما، وأرادا أخذهم منه[٣] قهراً، فانتقل إلى الجوزقان، واحتمى كلّ منهم بصاحبه، وجرى بين الطائفتَيْن قتال غير مرّة، كان في

(١) في (أ): «الجورقان».
(٢) في (أ): «المباشرة».
(٣) في الأوربية: «منهم».

آخره لعليّ بن عِمران والجوزقان، فانهزم فرهاذ، وأُسر أبو منصور وأبو جعفر، ابنا عمّ علاء الدولة. فأمّا أبو جعفر فقُتل (قصاصاً بأبي الفَرَج)[1]؛ وأمّا أبو منصور فسُجن. فلمّا قُتل أبو جعفر علم عليُّ بن عمران أنّ الأمر قد فسد مع علاء الدولة، ولا يمكن إصلاحه، فشرع في الاحتياط.

ذكر الحرب بين قرواش وبني أسد وخفاجة

في هذه السنّة اجتمع دُبيس بن عليّ بن مَزْيد الأسديُّ وأبو الفتيان منيع بن حسّان، أمير بني خَفَاجة، وجمعا عشائرهما وغيرهم، وانضاف إليهما عسكر بغداذ على قتال قرواش بن المقلّد العُقيليّ.

وكان سببه أنّ خفاجة تعرّضوا إلى السواد وما بيد قرواش منه، فانحدر من الموصل لدفعهم، فستعانوا بدُبيس، فسار إليهم، واجتمعوا، فأتاهم عسكر بغداذ، فالتقوا بظاهر الكوفة، وهي لقرواش، فجرى بين مقدّمته ومقدّمتهما مناوشة.

وعلم قرواش أنّه لا طاقة له بهم، فسار ليلاً جريدةً في نفر يسير، وعلم أصحابه بذلك، فتبعوه منهزمين، فوصلوا إلى الأنبار، وسارت أسد وخفاجة خلفهم، فلما قاربوا الأنبار فارقها قرواش إلى حلله، فلم يمكنهم الإقدام عليه، واستولوا على الأنبار، ثم تفرّقوا.

ذكر الفتنة ببغداذ وطمع الأتراك والعيّارين

في هذه السنة كثر تسلّط الأتراك ببغداذ، فأكثروا مصادرات الناس، وأخذوا الأموال، حتى إنّهم قسّطوا على الكرخ خاصّة مائة ألف دينار، وعظُم الخَطْب، وزاد الشرّ، وأُحرقت المنازل، والدروب، والأسواق، ودخل في الطمع العامّة والعيّارون، فكانوا يدخلون على الرجل فيطالبونه بذخائره، كما يفعل السلطان بمن يصادره، فعمل الناس[2] الأبواب على الدروب، فلم تُغْنِ شيئاً، ووقعت الحرب بين الجُند والعامّة، فظفر الجُند، ونهبوا الكرخ وغيره، فأُخِذ منه مالٌ جليل، وهلك أهل السِّتر والخير.

فلمّا رأى القوّاد وعقلاء الجُند أنّ الملك أبا كاليجار لا يصل إليهم، وأنّ البلاد

---

(١) من (أ).

(٢) من (أ).

قد خربت، وطمع فيهم المجاورون من العرب والأكراد، راسلوا جلال الدولة في الحضور إلى بغداذ، فحضر[1]، على ما نذكره سنة ثماني عشرة وأربعمائة.

ذكر إصعاد الأثير إلى الموصل
والحرب الواقعة بين بني عُقَيْل

في هذه السنة أصعد الأثير عنبر إلى الموصل من بغداذ.

وكان سببه أنّ الأثير كان حاكماً في الدولة البويهيّة، ماضي[2] الحكم، نافذ الأمر، والجُند من أطوَع الناس له، وأسمعهم لقوله. فلمّا كان الآن زال ذلك، وخالفه الجُند، فزالت طاعته عنهم، فلم يلتفتوا إليه، فخافهم على نفسه، فسار إلى قرواش، فندم الجُند على ذلك، وسألوه أن يعود، فلم يفعل وأصعد إلى الموصل مع قرواش، فأُخذ ملكه وإقطاعه بالعراق.

ثم إنّ نجدة الدولة بن قراد ورافع بن الحسين جمعا جمعاً كثيراً من عُقيل، وانضمّ إليهم بدران[3] أخو قرواش، وساروا يريدون حرب قرواش، وكان قرواش لمّا سمع خبرهم قد اجتمع هو وغريب بن مَقن، والأثير عنبر، وأتاه مدد من ابن مروان، فاجتمع في ثلاثة عشر ألف مقاتل، فالتقوا عند بَلَد واقتتلوا. وثبت بعضهم لبعض، وكثر القتل، ففعل ثروان[4] بن قراد فِعلاً جميلاً، وذاك أنّه قصد غريباً في وسط المصافّ واعتنقه وصالحه، وفعل أبو الفضل بدران بن المقلّد بأخيه قرواش كذلك، فاصطلح الجميع[5]، وأعاد قرواش إلى أخيه بدران مدينة نَصِيبين.

---

(١) المنتظم ٨/٢٤، ٢٥ (١٥/١٧٥)، المختصر في أخبار البشر، ٢/٥٦، نهاية الأرب ٢٦/٢٥١، العبر ٢/١٢٣، ١٢٤، تاريخ الإسلام (حوادث ٤١٧ هـ.) ص ٢٥٨، دول الإسلام ١/٢٤٧، تاريخ ابن الوردي ١/٣٣٨، البداية والنهاية ١٢/٢٠

(٢) في (أ): «قاضي».

(٣) في (أ): «برزان».

(٤) في (أ): «مروان».

(٥) في الباريسية: «الجع».

ذكر إحراق خفاجة الأنبار وطاعتهم لأبي كاليجار

في هذه السنة سار منيع بن حسّان أمير خفاجة إلى الجامعَيْن، وهي لنور الدولة دُبَيْس، فنهبها، فسار دُبَيْس في طلبه إلى الكوفة، ففارقها وقصد الأنبار، وهي لقرواش كان استعادها بعد ما ذكرناه قبلُ. فلمّا نازلها منيع قاتله أهلها، فلم يكن لهم بخفاجة طاقة، فدخل خفاجة الأنبار ونهبوها، وأحرقوا أسواقها، فانحدر قرواش إليهم ليمنعهم، وكان مريضاً، ومعه غريب والأثير عنبر، إلى الأنبار ثم تركها ومضى إلى القصر، فاشتدّ طمع خفاجة، وعادوا إلى الأنبار فأحرقوها مرّةً ثانيةً.

وسار قرواش إلى الجامعَيْن، فاجتمع هو ونور الدولة دُبَيْس بن مَزْيد في عشرة آلاف مقاتل، (وكانت خفاجة في ألف)[1]، فلم يقدم قرواش في ذلك الجيش العظيم على هذه الألف، وشرع أهل الأنبار في بناء سور على البلد، وأعانهم قرواش وأقام عندهم الشتاء.

ثم إنّ منيع بن حسّان سار إلى الملك أبي كاليجار، فأطاعه، فخلع عليه، (وأتى منيع الخفاجيُّ إلى الكوفة فخطب فيها لأبي كاليجار)[2]، وأزال حكم عُقيل عن سَقي الفرات.

ذكر الصُّلح بإفريقية بين كُتامة وزَناتة وبين المعزّ بن باديس

في هذه السنة وردت رُسُل زَناتة وكُتامة إلى المعزّ بن باديس، صاحب إفريقية، يطلبون منه الصلح، وأن يقبل منهم الطاعة والدخول تحت حكمه، وشرطوا أنّهم يحفظون الطريق، وأعطوا على ذلك عهودهم ومواثيقهم، فأجابهم إلى ما سألوا، وجاءت مشيخة زناتة وكتامة إليه، فقبِلهم وأنزلهم ووصلهم، وبذل لهم أموالاً جليلة.

ذكر وفاة حمّاد بن المنصور وولاية ابنه القائد

في هذه السنة تُوفّي حمّاد بن بُلكّين[3]، عمّ المعزّ بن باديس، صاحب إفريقية،

---

(١) من (أ).

(٢) من (أ).

(٣) في نهاية الأرب ٢٤/٢٠٨، وتاريخ ابن الوردي ١/٣١٤، وتاريخ ابن خلدون ٦/٣٥٢ سنة ٤١٩ هـ.

وكان خرج من قلعته متنزّهاً، فمرض ومات وحُمل إلى القلعة فدُفن بها، ووليَ بعده ابنه القائد، وعظُم على المعزّ موته، لأنّ الأمر بينهما كان قد صلح، واستقامت الأمور للمعزّ بعده، وأذعن له أولاد عمّه حمّاد بالطاعة.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة كان بالعراق برد شديد جمد فيه[١] الماء في دجلة والأنهار الكبيرة، فأمّا السواقي فإنّها جمدت كلّها، وتأخّر المطر وزيادة دجلة، فلم يُزرع في السواد[٢] إلّا القليل[٣].

وفيها بطل الحجّ من خراسان والعراق[٤].

(وفيها انقضّ كوكب عظيم استنارت له الأرض، فسُمع له دويٌّ عظيم، كان ذلك في رمضان[٥])[٦].

[الوَفَيَات]

وفيها مات أبو سعد بن ماكولا[٧]، وزير جلال الدولة، في محبسه.

وأبو حازم عمر بن أحمد بن إبراهيم العبدويُّ[٨] النَّيسابوريُّ الحافظ، وهو من مشايخ خطيب بغداذ.

---

(١) في (أ): «منه».
(٢) في (أ): «السواقي».
(٣) المنتظم ٨/ ٢٥ (١٥/ ١٨٦)، تاريخ الزمان ٨٣، تاريخ الإسلام (حوادث ٤١٧ هـ.) ص ٢٥٩، البداية والنهاية ١٢/ ١٨
(٤) المنتظم ٨/ ٢٥ (١٥/ ١٧٦)، تاريخ الإسلام (٤١٧ هـ.) ص ٢٥٩، البداية والنهاية ١٢/ ٢٠
(٥) المنتظم ٨/ ٢٥ (١٥/ ١٧٦)، تاريخ الإسلام (٤١٧ هـ.) ص ٢٥٩، البداية والنهاية ١٢/ ٢٠
(٦) ما بين القوسين من الباريسية.
(٧) في تاريخ حلب للعظيمي (حوادث ٤١٦ هـ.) ص ٢٧م، والمنتظم ٨/ ٢٥ (١٥/ ١٧٦) «ماكولة»، وفي ترجمته في المنتظم ٨/ ٢٧ رقم ٤٩ (١٥/ ١٧٨ رقم ٣١٤٣): وابن باكويه».
(٨) في (أ): «العبدري»، والمثبت يتفق مع مصادر ترجمته التي حشدتها في : تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٧ هـ.) «ص ٤٢٨، ٤٢٩ رقم ٣٠٢

وأبو الحسن عليُّ بن أحمد بن عمر الحمّاميُّ[1] المُقرىء، مولده سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة.

(١) انظر عن (الحمّامي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٧ هـ.) ص ٤٢٦، ٤٢٧ رقم ٣٠٠ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

٤١٨

ثم دخلت سنة ثماني عشرة وأربعمائة

ذكر الحرب بين علاء الدولة وأصبهبذ ومن معه وما تبع ذلك من الفِتن

في هذه السنة، في ربيع الأوّل، كانت حرب شديدة بين علاء الدولة بن كاكوَيْه، وبين الأصبهبذ ومن معه.

وكان سببها ما ذكرناه من خروج عليّ بن عِمران عن طاعة علاء الدولة. فلمّا فارقه اشتدّ خوفه من علاء الدولة، فكاتب أصبهبذَ صاحبَ طبرستان، وكان مقيماً بالرَّيّ مع ولكين بن وندرين، وحثّه على قصد بلاد الجبل، وكاتب أيضاً منوجهرَ بن قابوس بن وشمكير، واستمدّه، وأوهم الجميع أنّ البلاد في يده لا دافعَ له عنها.

وكان أصبهبذ معادياً لعلاء الدولة، فسار هو وولكين إلى همذان فملكاها وملكا أعمال الجبل، وأجليا عنها عمّال علاء الدولة، وأتاهم عسكر منوجهر وعليّ بن عمرانَ، فازدادوا قوّة، وساروا كلّهم إلى أصبهان، فتحصّن علاء الدولة بها، وأخرج الأموال، فحصروه، وجرى بينهم قتال استظهر فيه علاء الدولة، وقصده كثير من ذلك العسكر، وهو يبذل لمن يجيء إليه المال الجزيل ويحسن إليهم، فأقاموا أربعة أيّام، وضاقت عليهم الميرة، فعادوا عنها.

وتبِعهم علاء الدولة، واستمال الجوزقان[1]، فمال إليه بعضهم، وتبِعهم إلى نهاوند، فالتقوا عندها، واقتتلوا قتالاً كُثر فيه القتلى والأسرى، فظفر علاء الدولة،

(١) في (أ): «الجورقان».

وقتل ابنَيْن لولكين في المعركة، وأسر الأصبهبذ وابنان له ووزيره، ومضى ولكين في نفرٍ يسير إلى جُرجان. وقصد عليُّ بن عِمران قلعة كِنكوَر فتحصّن بها، فسار إليه علاء الدولة، فحصره بها، وبقي أصبهبذ محبوساً عند علاء الدولة إلى أن تُوفّي في رجب سنة تسع عشرة وأربعمائة.

ثم إنّ ولكين بن وندرين سار بعد خلاصه من الوقعة إلى منوجهر بن قابوس، وأطعمه في الرَّيّ وملكها، وهوّن عليه أمر البلاد لا سيّما مع اشتغال علاء الدولة بمحاصرة عليّ بن عمران، وانضاف إلي ذلك أنّ ولد ولكين كان صهر علاء الدولة على ابنته، وقد أقطعه علاءُ الدولة مدينة قُمّ، فعصى عليه وصار مع أبيه، وأرسل إليه يحثّه على قصد البلاد، فسار إليها ومعه عساكره، وعساكر منوجهر، حتى نزلوا على الرَّيّ، وقاتلوا مجد الدولة بن بُوَيه ومَن معه، وجرى بين الفريقَيْن وقائع استظهر فيها أهل الريّ. فلمّا رأى علاء الدولة ذلك صالح عليَّ بن عِمران.

فلمّا بلغ ولكينَ الصلحُ بينَ علاء الدولة وعليّ بن عِمران رحل عن الريّ من غير بلوغ غرضٍ، فتوجّه علاء الدولة إلى الريّ، وراسل منوجهرَ، ووبّخه وتهدّده، وأظهر قصد بلاده، فسمع أنّ عليَّ بن عِمران قد كاتب منوجهرَ، وأطمعه، ووعده النُّصرة، وحثّه على العَود إلى الريّ، فعاد علاء الدولة عن قصد بلاد منوجهر، وتجهّز لقصد[1] عليِّ بن عِمران، فأرسل ابن عِمران إلى منوجهر يستمدّه، فسيّر[2] إليه ستّمائة[3] فارس وراجل مع قائد من قوّاده، وتحصّن ابن عِمران، وجمع عنده الذخائر بكِنكِوَر، وقصده علاء الدولة وحصره وضيّق عليه، ففني ما عنده، فأرسل يطلب الصلح، فاشترط علاء الدولة أن يسلّم قلعة كِنكِوَر والذين قتلوا أبا جعفر ابن عمّه، والقائد الذي سيّره إليه منوجهر، فأجابه إلى ذلك وسيّرهم إليه، (فقتل قَتَلَةَ)[4] ابن عمّه، وسجن القائد، وتسلّم القلعة، وأقطع عليّاً عوضاً عنها مدينة الدِّينور، وأرسل منوجهر إلى علاء الدولة فصالحه، فأطلق صاحبه.

---

(١) في (أ) زيادة: «بلاد».
(٢) في (أ): «فأرسل».
(٣) في (أ): «ستمائة».
(٤) في (أ): «فقيل قتله».

ذكر عصيان البطيحة على أبي كاليجار

في هذه السنة عصى أهل البطيحة على الملك أبي كاليجار، ومقدّمهم أبو عبد الله الحسين بن بكر الشرابيُّ، الذي كان قديماً صاحب البطيحة، وقد تقدّم خبره.

وكان سبب هذا الخلاف أنّ الملك أبا كاليجار سيّر وزيره أبا محمّد بن بابشاذ[١] إلى البطيحة، فعسف الناس، وأخذ أموالهم، وأمر الشرابيّ فوضع على كلّ دار بالصليق قسطاً، وكان في صحبته، ففعل ذلك، فتفرّقوا في البلاد، وفارقوا أوطانهم، فعزم من بقي على أن يستدعوا من يتقدم عليهم في العصيان على أبي كاليجار، وقَتْل الشرابيّ، وكانوا ينسبون كلَّ ما[٢] يجري (عليهم إلى[٣] الشرابيّ)[٤]. فعلم الشرابيُّ بذلك، فحضر عندهم، واعتذر إليهم، وبذل من نفسه مساعدتهم على ما يريدونه، (فرضوا به)[٥]، وحلفوا له، وحلف لهم، وأمرهم بكتمان الحال.

وعاد إلى الوزير فأشار عليه بإرسال أصحابه إلى جهات ذكرها ليحصّلوا[٦] الأموال، فقبل منه[٧]، ثم أشار عليه بإحدار سفنه إلى مكانٍ ذكره ليصلح ما فسد منها، ففعل. فلمّا تمّ له ذلك وثب هو وأهل البطيحة عليه، وأخرجوه من عندهم، وكان عندهم جماعة من عسكر جلال الدولة في الحبس، فأخرجوهم، واستعانوا بهم، واتّفقوا معهم، وفتحوا السواقي، وعادوا إلى ما كانوا عليه أيّام مهذّب الدولة، وقاتلوا كلّ من قصدهم، وامتنعوا فتمّ لهم ذلك. ثم قصده ابن المعبرانيُّ فاستولى على البطيحة، وفارقها الشرابيُّ إلى دُبَيْس بن مَزْيد، فأقام عنده مكرَّماً.

ذكر صُلح أبي كاليجار مع عمّه صاحب كَرْمان

في هذه السنة استقرّ الصلح بين أبي كاليجار وبين عمّه أبي الفوارس، صاحب

---

(١) في (أ): «يانشاذ».
(٢) في الأوربية: «كلّما».
(٣) في الأوربية: «من».
(٤) في (أ): «إليه».
(٥) من (أ).
(٦) في (أ): «ليخلصوا».
(٧) في (أ): «منهم».

كَرْمان، وكان أبو كاليجار قد سار إلى كرمان لقتال عمّه وأخذ كرمان منه، فاحتمى منه بالجبال، وحَمِيَ الحرُّ على أبي كاليجار وعسكره، فكثُرت الأمراض، فتراسلا في الصُّلح، فاصطلحا على أن تكون كرمان لأبي الفوارس، وبلاد فارس لأبي كاليجار، ويحمل إلى عمّه كلّ سنة عشرين ألف دينار.

ولمّا عاد أبو كاليجار إلى الأهواز جعل أمور دولته إلى العادل بن مافنّة[1]، فأجابه بعد امتناع؛ وكان مولد العادل بكازرون سنة ستّين وثلاثمائة، وشرط العادل أن لا يعارض في الذي يفعله، فأُجيب إلى ذلك.

ذكر الخطبة لجلال الدولة ببغداذ وإصعاده إليها

في هذه السنة، في جمادى الأولى، (خُطب للملك جلال الدولة)[2] أبي طاهر بن بهاء الدولة ببغداذ، وأصعد إليها من البصرة، فدخلها ثالث شهر رمضان.

وكان سبب ذلك أنّ الأتراك لمّا رأوا أنّ البلاد تخرب، وأنّ العامّة والعرب والأكراد قد طمعوا، وأنّهم ليس عندهم سلطان يجمع كلمتهم، قصدوا دار الخلافة، وأرسلوا يعتذرون إلى الخليفة من انفرادهم بالخطبة لجلال الدولة أوّلاً، ثم بِرَدّه ثانياً، وبالخطبلة لأبي كاليجار، ويشكرون الخليفة حيث لم يخالفهم في شيء من ذلك، وقالوا: إنّ أمير المؤمنين صاحب الأمر، ونحن العبيد، وقد أخطأنا ونسأل العفو، وليس عندنا الآن من يجمع كلمتنا، ونسأل أن ترسل إلى جلال الدولة ليصعد إلى بغداذ، ويملك[3] الأمر، ويجمع الكلمة، ويخطب له فيها، ويسألون أن يحلّفه الرسول السائر لإحضاره لهم. فأجابهم الخليفة إلى ما سألوا، وراسله هو وقوّاد الجُند في الإصعاد واليمين للخليفة والأتراك، فحلف لهم، وأصعد إلى بغداذ، وانحدر الأتراك إليه، فلقوه في الطريق، وأرسل الخليفة إليه القاضي أبا جعفر السّمنانيّ، فأعاد تجديد العهد عليه للخليفة والأتراك، ففعل.

ولمّا وصل إلى بغداذ نزل النجميّ، فركب الخليفة في الطّيار وانحدر يلتقيه،

---

(١) في (أ): «مامنه».
(٢) من (أ).
(٣) في (أ): «وتملكه».

فلمّا رآه جلال الدولة قبّل الأرض بين يدَيه، وركب في زَبْزَبهِ، ووقف قائماً، فأمره الخليفة بالجلوس، فخدم وجلس ودخل إلى دار المملكة، بعد أن مضى إلى مشهد موسى بن جعفر فزار، وقصد الدر فدخلها، وأمر بضرب الطبل أوقات الصلوات الخمس، فراسله الخليفة في منعه، فقطعه غضِباً، حتّى أذِن له في إعادته ففعل[1].

وأرسل جلال الدولة مؤيّد الملك أبا عليّ الرُّخَّجِيَّ إلى الأثير عنبر الخادم. وهو عند قرواش، وقد ذكرنا ذلك، يعرّفه اعتضاده به، واعتماده عليه، ومحبّته له، ويعتذر إليه عن الأتراك، فعذرهم وقال: هم أولاد وإخوة.

ذكر وفاة أبي القاسم بن المغربيّ وأبي الخطّاب

أمّا أبو القاسم بن المغربيّ فتوفّي هذه السنة بميّافارقين، وكان عمره ستّاً[2] وأربعين سنة، ولمّا أحسّ بالموت كتب كتباً عن نفسه إلى كلّ من يعرفه من الأمراء والرؤساء الذين بينه وبين الكوفة، ويعرّفهم أنّ حَظِيّةً له تُوُفّيت، وأنّه قد سيّر تابوتها إلى مشهد أمير المؤمنين عليّ، عليه السلام، وخاطبهم في المراعاة لمن في صُحبته. وكان قصده أن لا يتعرّض أحدٌ لتابوته بمنع، وينطوي خبره. فلمّا تُوفّي سار به أصحابه، كما أمرهم، وأوصلوا الكتب، فلم يعرض أحد إليه، فدُفن بالمشهد، ولم يعلم به أحد إلّا بعد دفنه.

ولأبي القاسم شِعر حَسَن، فمنه (هذه الأبيات)[3]:

وما ظَبْيةٌ أدماء تحنو على طَلاً، ترى الإنس وَحشاً وهي تأنسُ بالوحشِ
غدَتْ فارتعَتْ ثمّ انثنتْ لرضاعِه، فلم تُلفِ[4] شيئاً من قوائمه الحُمْشِ[5]

---

(١) تاريخ حلب للعظيمي ٣٢٨، المنتظم ٨/٢٩، ٣٠ (١٥/١٨٢ و١٨٣)، تاريخ مختصر ١٨٠، نهاية الأرب (٢/٢٥٢، المختصر في أخبار البشر ٢/١٥٦، العبر ٣/١٢٦، دور الإسلام ١/٢٤٩، تاريخ الإسلام (حوادث ٤١٧ هـ.) ص ٢٦٠، ٢٦١ و٢٦٢، تاريخ ابن الوردي ١/٣٣٨، البداية والنهاية ١٢/٢٢، ٢٣.

(٢) في الأوربية: «ست».

(٣) في الباريسية: «قوله».

(٤) في الباريسية: «يلف».

(٥) في (أ): «الجمش».

فطافَتْ بذاك القاعِ وَلْهَى، فصادفتْ سباعَ الفلا يَنهَشْنَه[1] أيّما نَهْشِ
بأوجعَ منّي يومَ ظلّتْ أناملٌ تودّعني بالدُّرّ من شَبَكِ النَّقشِ
وأجمالُهم[2] تُحدى وقد خَيّلَ الهَوى كأنّ مطاياهم على ناظري تَمشي
وأعجبُ ما في الأمر أن عشتُ بعدَهم، على أنّهم ما خلّفوا ليَ[3] من بَطشِ[4]

وأمّا أبو الخطّاب حمزة بن إبراهيم فإنّه مات بكرخ سامرّا مفلوجاً، غريباً، قد زال عنه أمره وجاهه، وكان مولده سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، ورثاه المرتضى، وكان سبب اتصاله ببهاء الدولة معرفة النجوم، وبلَغ منه منزلة لم يبلغها أمثاله، فكان الوزراء يخدمونه، ، وحمل إليه فخر الملك مائة ألف دينار فاستقلّها، وصار أمره إلى ما صار من الضّيق والفقر والغُربة[5].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة سقط في العراق جميعه بَردَ كبار (يكون في)[6] الواحدة رطل أو رطلان، وأصغره كالبيضة، فأهلك الغلاّت، ولم يصحّ منها إلاّ القليل[7].

وفيها آخر تشرين الثاني هبّت ريح باردة بالعراق جمد منها الماء والخلّ، وبطل دوران الدواليب على دجلة[8].

وفيها انقطع الحج من خراسان والعراق[9].

---

(١) في (أ): «ينهشه».

(٢) في الباريسية: «أحمالهم».

(٣) في (أ): «في»، وكذا في المنتظم ٨/ ٣٢ (١٥/ ١٨٥)

(٤) أنظر عن الوزير ابن المغربي في: تاريخ الفارقي ١٣٠، ١٣١، والمنتظم ٨/٣٢، ٣٣ رقم ٥٦ (١٥/ ١٨٥، ١٨٦ رقم ٣١٥٠) وفيه الشعر وعشرات المصادر حشدتها في تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٨ هـ.) ص ٤٤٠ ـ ٤٤٥ رقم ٣٢٤

(٥) المنتظم ٨/٣٦، ٣٧ رقم ٦٣ (١٥)

(٦) في (أ): «وونرن».

(٧) المنتظم ٨/ ٢٩، ١٥/ ١٨١)، تاريخ الزمان ٨٣، المختصر في أخبار البشر٢/١٥٦، تاريخ الإسلام (حوادث ٤١٨ هـ.) ص ٢٦٠، البداية والنهاية ١٢/ ٢٢

(٨) المنتظم ٨/ ٣١ (١٥/ ١٨٣، ١٨٤)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤١٨ هـ.) ص ٢٦٢، تاريخ ابن الواردي ١/ ٣٣٨، البداية والنهاية ١٢/ ٢٣، المختصر في أخبار البشر/ ١٥٦

(٩) المنتظم ٨/ ٣١ (١٥/ ١٨٤)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤١٨ هـ.) ص ٢٦٢، البداية والنهاية ١٢/ ٢٣

وفيها نُقضت الدار المعزّية، وكان معزُّ الدولة بن بُوَيه بناها وعظّمها، وغرم عليها ألف ألف دينار، وأوّل من شرع في تخريبها بهاء الدولة، فإنّه لمّا عمر داره بسوق الثلاثاء نقل إليها من أنقاضها، وأخذ سقفاً منها وأراد أن ينقله إلى شيراز، فلم يتمّ ذلك، فبذل فيه من يحكّ ذهبه ثمانية آلاف دينار، ونُقضت الآن، وبيع أنقاضها[1].

[الوفيات]

وفيها توفّي هبة الله بن الحسن بن منصور أبو القاسم اللّالكائيُّ[2] الرازيُّ، سمع الحديث الكثير، وتفقّه على أبي حامد الأسفرايينيّ، وصنّفَ كتباً.

وأبو الحسن[3] طَبَاطَبا الشريف العلويُّ[4]، وله شعر جيّد، فمنه أنّ صديقاً له كتب إليه رقعة، فأجابه على ظهرها (هذه الأبيات)[5]:

وقرأتُ الذي كتبتَ، وما زا ... ل نَجِيِّي ومُؤنِسي وسَمِيري
وغَدا الفألُ بامتزاجِ السّطورِ ... حاكماً بامتزاج ما[6] في الضميرِ
واقترانُ الكلام لَفظاً وخطّاً ... شاهداً[7] باقترانِ ودّ الصدورِ
وتبركتُ باجتماع الكلامي ... نِ رجاء اجتماعنا في سرور
وتفاءلتُ بالظهور على الوا ... شي، فصارتْ إجابتي في الصدورِ[8]

---

(١) المنتظم ٨/ ٣١ (١٥/ ١٨٤)
(٢) أنظر عن (اللالكائي) في: «تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٨ هـ.) ص ٤٥٦ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
(٣) في طبعة صادر ٩/ ٣٦٤ «أبو القاسم»، والمثبت عن: «المنتظم ٨/ ٣٤ رقم ٦١ (١٥/ ١٨٨ رقم ٣١٥٥)، وفي تاريخ الإسلام (وفيات ٣١٨ هـ.) ص ٤٥٧ رقم ٣٥٠ «أبو الحسين». وهو في البداية والنهاية ١٢/ ٢٤ باسم «ابن طباطبا» فقط، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٦
(٤) من الباريسية.
(٥) من (أ).
(٦) في المنتظم: «بامتزاجنا».
(٧) في المنتظم: «شاهد».
(٨) في (أ) والمنتظم ٨/ ٣٥ (١٥/ ١٨٩): «الظهور».

٤١٩
ثم دخلت سنة تسع عشرة وأربعمائة

ذكر الحرب بين بدران وعسكر نصر الدولة

في هذه السنة، في جُمادى الأولى، سار بدران بن المقلّد العُقيليُّ في جمْعٍ من العرب إلى نَصيبين وحصرها، وكانت لنصر الدولة بن مروان، فخرج إليه عسكر نصر الدولة الذين بها، وقاتلوه، فهزمهم، واستظهر عليهم، وقتل جماعة من أهل نَصِيبين والعسكر، فسيّر نصر الدولة عسكراً آخر نجدة لمن بنصيبين، فأرسل إليهم بدران عسكراً، فلقوهم، فقاتلوهم وهزموهم، وقتلوا أكثرهم. فأزعج ذلك ابنَ مروان، وأقلقه، فسيّر عسكراً آخر ثلاثة آلاف فارس، فدخلوا نصيبين، واجتمعوا بمن فيها، وخرجوا إلى بدران فاقتتلوا، فانهزم بدران ومن معه بعد قتال شديد، وقت الظهر، وتبعهم عسكر ابن مروان.

ثم عطف عليهم بدران وأصحابه، فلم يثبتوا له، فأكثر فيهم القتل والأسر، وغنم الأموال، فعاد عسكر ابن مروان مفلولين، فدخلوا نصيبين، فاجتمعوا بها واقتتلوا مرّةً أخرى، وكانوا على السواء، ثم سمع بدران بأنّ أخاه قرواشاً قد وصل إلى الموصل، فرحل[1] خوفاً منه لأنّهما كانا مختلفين.

ذكر شغب الأتراك ببغداذ على جلال الدولة

في هذه السنة ثار الأتراك ببغداذ على جلال الدولة، وشغبوا، وطالبوا الوزير أبا عليّ بن ماكولا بما لهم من العلوفة[2] والادرار، ونهبوا داره ودُور كتّاب الملك

(١) في (أ): «فرحلوا».
(٢) في (أ): «المعلوم».

وحواشيه حتّى المغنّين والمخنّثين، ونهبوا صياغات أخرجها جلال الدولة لتُضرب[1] دنانير ودراهم، وتفرّق فيهم، وحصروا جلال الدولة في داره، ومنعوه الطعام والماء حتّى شرب أهله ماء البئر، وأكلوا ثمرة البستان. فسألهم أن يمكّنوه من الانحدار، فاستأجروا[2] له ولأهله وأثقاله سُفناً، فجعل بين الدار والسفن سُرادقاً لتجتاز حُرمه فيه، لئلّا يراهم العامّة والأجناد، فقصد بعض الأتراك السرادق، فظنّ جلال الدولة أنّهم يريدون الحُرَم، فصاح بهم يقول لهم: بلغ أمركم إلى الحُرَم! وتقدّم إليهم، وبيده طَبَرٌ، فصاح صغار الغلمان والعامّة: جلال الدولة يا منصور؛ ونزل أحدهم عن فرسه وأركبه إيّاه، وقبّلوا الأرض بين يديه.

فلمّا رأى قوّاد الأتراك ذلك هربوا إلى خيامهم بالرملة، وخافوا على نفوسهم، وكان في الخزانة سلاح كثير، فأعطاه جلال الدولة أصاغر الغلمان وجعلهم عنده، ثم أرسل إلى الخليفة ليصلح الأمر مع أولئك القوّاد، فأرسل إليهم الخليفة القادر بالله، فأصلح بينهم وبين جلال الدولة، وحلفوا، فقبّلوا الأرض بين يديه، ورجعوا إلى منازلهم، فلم يمض غير أيّام حتّى عادوا إلى الشغب، فباع جلال الدولة فرشه وثيابه وخِيمه، وفرّق ثمنه فيهم حتّى سكنوا[3].

ذكر الاختلاف بين الديلم والأتراك بالبصرة

في هذه السنة وليَ النفيس أبو الفتح محمّد بن أردشير البصرة، استعمله عليها جلال الدولة، فلمّا وصل إلى المَشان منحدراً إليها وقع بينه وبين الديلم الذين بالمَشان وقعة، فاستظهر عليهم وقتل منهم.

وكانت الفِتَن بالبصرة بين الأتراك والديلم، وبها الملك العزيز أبو منصور [ابن] جلال الدولة، فقوي الأتراك بها، فأخرجوا الديلم، فمضوا إلى الأبُلّة، وصاروا مع بختيار بن عليّ، فسار إليهم الملك العزيز بالأبُلّة ليعيدهم ويصلح بينهم وبين الأتراك،

---

(١) في (أ): «ليضرب».

(٢) في الأوربية: «فاستجاروا».

(٣) المنتظم ٨/ ٣٥، ٢٦ (١٥/ ١٩٠، ١٩)، نهاية الأرب ٢٦/ ٢٥٢، ٢٥٣ العبر ٣/ ١٣٠، ١٣١، دول الإسلام ١/ ٢٤٩، تاريخ الإسلام (حوادث ٤١٩ هـ.) ص ٢٦٣، ٢٦٤، مرآة الجنان ٣/ ٣٣، البداية والنهاية ١٢/ ٢٤.

فكاشفوه وحملوا عليه، ونادوا بشعار أبي كاليجار، فعاد منهزماً في الماء إلى البصرة، ونهب بختيار نهر الدَّيْر والأبُلّة وغيرهما من السواد، وأعانه الديلم، ونهب الأتراك أيضاً، وارتكبوا المحظور، ونهبوا دار بنت الأوحد بن مُكرَم زوجة جلال الدولة.

ذكر استيلاء أبي كاليجار على البصرة

لمّا بلغ الملك أبا كاليجار ما كان بالبصرة سير جيشاً إلى بختيار، وأمره أن يقصد البصرة فيأخذها. فساروا إليها، وبها الملك العزيز بن جلال الدولة، فقاتلهم ليمنعهم، فلم يكن له بهم قوّة، فانهزم منهم، وفارق البصرة، وكاد يهلك هو ومن معه عطشاً، فمنّ الله عليهم بمطر جوَدٍ، فشربوا منه، وأصعدوا إلى واسط.

وملك عسكر أبي كاليجار البصرة، ونهب الديلم أسواقها، وسلم منها البعض بمال بذلوه لمن يحميهم، وتتبّعوا[1] أموال أصحاب جلال الدولة من الأتراك وغيرهم. فلمّا بلغ جلال الدولة الخبر أراد الانحدار إلى واسط، فلم يوافقه الجند، وطلبوا منه مالاً يفرّق فيهم، فلم يكن عنده، فمدّ يده في مصادرات الناس وأخذ أموالهم لا سيّما أرباب الأموال، فصادر جماعة.

ذكر وفاة صاحب كَرْمان واستيلاء أبي كاليجار عليها

في هذه السنة، في ذي القعدة، تُوُفّي قِوام الدولة أبو الفوارس بن بهاء الدولة، صاحب كَرْمان، وكان قد تجهّز لقصد بلاد فارس، وجمع عسكراً كثيراً، فأدركه أجَلُه. فلمّا تُوفّي نادى أصحابه بشعار الملك أبي كاليجار، وأرسلوا إليه يطلبونه إليهم، فسار مُجِدّاً، وملك البلاد بغير حرب ولا قتال، وأمن الناس معه، وكانوا يكرهون عمّه أبا الفوارس لظُلمه وسوء سيرته، وكان إذا شرب ضرب أصحابه، وضرب وزيرَه يوماً مائتَيْ مقرعة، وحلّفه بالطلاق أنّه لا يتأوّه، ولا يخبر بذلك أحداً، فقيل إنّهم سمّوه فمات[2].

---

(١) في الأوربية: «ويتبعوا».

(٢) المنتظم ٨/ ٣٧ رقم ٦٦ (١٥/ ٦٣١ رقم ٣١٦٠)، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٧.

ذكر استيلاء منصور بن الحسين على الجزيرة الدُّبيسيّة

كان منصور بن الحسين الأسديُّ قد ملك الجزيرة الدُّبيسيّة، وهي تجاور خُوزِستان، ونادى بشعار جلال الدولة، وأخرج صاحبها طراد بن دُبَيْس الأسديَّ سنة ثماني عشرة وأربعمائة، فمات طراد عن قريب، فلمّا مات طراد سار ابنه أبو الحسن عليّ إلى بغداذ يسأل أن يُرسل جلال الدولة معه عسكراً إلى بلده ليُخرج منصوراً منه ويسلّمه إليه، وكان منصور قد قطع خطبة جلال الدولة وخطب للملك أبي كاليجار، فسيّر معه جلال الدولة[1] طائفة من الأتراك، فلمّا وصلوا إلى واسط لم يقف عليُّ بن طراد حتّى تجتمع معه طائفة من عسكر واسط، وسار عجلاً.

واتّفق أنّ أبا صالح كوركير كان قد هرب من جلال الدولة، وهو يريد اللّحاق بأبي كاليجار، فسمع هذا الخبر، فقال لمن معه: المصلحة أنّنا نعين منصوراً، ولا نمكّن عسكر جلال الدولة من إخراجه، ونتّخذ بهذا الفعل يداً عند أبي كاليجار. فأجابوه إلى ذلك، فسار إلى منصور واجتمع معه، والتقوا هم وعسكر جلال الدولة الذين مع عليّ بن طراد بيَسبرُوذ[2]، فاقتتلوا، فانهزم عسكر جلال الدولة، وقُتل عليُّ بن طراد وجماعة كثيرة من الأتراك، وهلك كثير من المنهزمين بالعطش، واستقرّ ملك منصور بها.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة سار الدِّزْبريُّ وعساكر مصر إلى الشام، فأوقعوا بصالح بن مرادس وابن الجرّاح الطّائيّ، فهزمهما، وقتل صالحاً وابنه الأصغر، وملك جميع الشام، (وقيل سنة عشرين[3]) [وأربعمائة][4].

---

(١) في (أ): «أبي كاليجار».

(٢) في نسخة بودليان: «بيسيورذ»، وبيرود».

(٣) من الباريسية.

(٤) تاريخ الأنطاكي ٤١٠، ٤١١، المنتظم ٨/ ٤٥ (١٥/ ٢٠١، ٢٠٢)، ذيل تاريخ دمشق ٧٣، ٧٤، وفيات الأعيان ٢/ ٤٨٧، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤١ و١٥٧، الدّرة المضية ٣٢٦، نهاية الأرب ٢٨/ ٢٠٦، ٢٠٧، العبر ٢/ ١٣٥، ١٣٦، دول الإسلام ١/ ٢٥٠، تاريخ الإسلام (حوادث ٤١٩ هـ.) ص ٢٧٠، ٢٧١، سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٧٥، تاريخ ابن الوردي ١/ ٣٢٤، تاريخ ابن خلدون ٤/ ٢٧٢، اتعاظ الحنفا ٢/ ١٧٦ (حوادث ٤١٨ هـ.) و٢/ ١٧٨ (حوادث ٤٢٠ هـ.)، النجوم الزاهرة ٤/ ٢٥٢، ٢٥٣، شذرات الذهب ٣/ ١٣٦.

وفيها توفّيت أمّ مجد الدولة بن فخر الدولة بنُ بَويه، وهي التي تدبّر المملكة وترتّب الأمور.

وفيها عُزل الحسن بن عليّ بن جعفر أبو عليّ بن ماكولا من وزارة جلال الدولة، ووليَ الوزارة بعده أبو طاهر المحسّن[1] بن طاهر، ثم عُزل بعد أربعين يوماً، ووليَ بعده أبو سعد بن عبد الرحيم.

وفيها توفّي قسطنطين ملك الروم[2]، وانتقل الملك إلى بنت له، وقام بتدبير الملك والجيوش زوجها، وهو ابن خالها.

وفيها توفّي الوزير أبو القاسم جعفر بن محمّد بن فسانجس بأربق.

وفيها عُدمت الأرطاب بالعراق للبرد الذي تقدّم في السنة قبلها، وكان يُحمل من الأماكن البعيدة الشيء اليسير منه[3].

وفيها انقطع الحجّ من العراق، فمضى حجّاج خُراسان إلى كرمان، وركبوا في البحر إلى جُدّة، وحجّوا[4].

[الوفيات]

وتوفّي في هذه السنة محمّد بن محمّد بن إبراهيم بن مَخْلَد أبو الحسن التّاجر[5]، وهو آخر من حدّث عن إسماعيل بن محمّد الصّفّار، ومحمّد بن عمرو[6] الرزّاز، وعمر بن الحسن الشيبانيّ، وكان له مالٌ كثير، فسافر إلى مصر خوف المصادرة، فأقام بها سنةً، ثم عاد إلى بغداذ، فأُخذ ماله في التقسيط على الكَرخ الذي ذكرناه سنة ثماني عشرة وأربعمائة، فافتقر، فلمّا مات لم يوجد له كفن، فأرسل له القادر بالله ما يُكَفَّن فيه.

---

(١) في (أ): «الحسن».

(٢) تاريخ الأنطاكي ٤٠٨

(٣) المنتظم ٨/ ٣٦ (١٥/ ١٩١) تاريخ الإسلام (حوادث ٤١٩ هـ.) ص ٢٦٤، البداية والنهاية ١٢/ ٢٤، ٢٥.

(٤) المنتظم ٨/ ٣٦ (١٥/ ١٩١)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤١٩ هـ.) ص ٢٦٤، العبر ٣/ ١٣١، مرآة الجنان ٣/ ٣٣، البداية والنهاية ١٢/ ٢٥.

(٥) انظر عن (أبي الحسن التاجر) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٩ هـ.) ص ٤٧٢، ٤٧٣ رقم ٣٨١ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) في المنتظم ٨/ ٣٧ (١٥/ ١٩٢) «عمر»، والمثبت يتفق مع: تاريخ الإسلام ٤٧٣.

٤٢٠

ثم دخلت سنة عشرين وأربعمائة

ذكر ملك يمين الدولة الرَّيّ وبلد الجبل

في هذه السنة سار يمين الدولة محمود بن سُبُكتِكين نحو الرَّيّ، فانصرف منوجهر بن قابوس من بين يدَيْه، وهو صاحب جُرجان وطَبَرِستان، وحمل إليه أربعمائة ألف دينار وأنزالاً كثيرة.

وكان مجد الدولة بن فخر الدولة بن بُوَيه، صاحب الرَّيّ، قد كاتبه يشكو إليه جُندَه، وكان متشاغلاً بالنساء، ومطالعة الكُتُب ونسخها، وكانت والدته تدبّر مملكته، فلمّا تُوفّيت طمع جُنده فيه، واختلّت أحواله، فحين وصلت كُتبه إلى محمود سيّر إليه جيشاً، وجعل مقدّمهم حاجبَه، وأمره أن يقبض على مجد الدولة. فلمّا وصل العسكر إلى الريّ ركب مجد الدولة يلتقيهم، فقبضوا عليه وعلى أبي دُلف ولده.

فلمّا انتهى الخبر إلى يمين الدولة بالقبض عليه سار إلى الريّ، فوصلها في ربيع الآخر، ودخلها، وأخذ من الأموال ألف ألف دينار، ومن الجواهر ما قيمته خمسمائة ألف دينار، ومن الثياب ستّة آلاف ثوب، ومن الآلات وغيرها ما لا يحصى، وأحضر مجدَ الدولة، وقال له: أما قرأتَ شاهنامه[1]، وهو تاريخ الفرس، وتاريخ الطبريّ، وهو تاريخ المسلمين؟ قال: بلى! قال: ما حالك مَن قرأها؛ أما لعبتَ بالشطرنج[2]؟ قال: بلى! قال: فهل رأيتَ شاهاً يدخل على شاه؟ قال: لا. قال: فما حملك على أن سلّمتَ نفسك إلى من هو أقوى منك؟ ثمّ سيّره إلى خُراسان مقبوضاً، ثم ملك قزوين

(١) في الأوربية: «شانامه».
(٢) في الباريسية: «الشطرنج».

وقِلاعها، ومدينة ساوة وآبة[١]، ويافت[٢]، وقبض على صاحبها ولكين بن وندرين، وسيّره إلى خُراسان.

ولمّا ملك محمود الريّ كتب إلى الخليفة القادر بالله يذكر أنّه وجد لمجد الدولة من النساء الحرائر ما يزيد على خمسين امرأة، ولدْن له نيفاً وثلاثين ولداً، ولمّا سُئل عن ذلك قال: هذه عادة سَلَفي. وصلب من أصحابه الباطنيّة خلقاً كثيراً، ونفى المعتزلة إلى خُراسان، وأحرق كتب الفلسفة ومذاهب[٣] الاعتزال والنجوم، وأخذ من الكتب ما سوى ذلك مائة حمل.

وتحصّن منه منوجهر بن قابوس بن وشمكير بجبال حصينة، وعرة المسالك، فلم يشعر إلا وقد أطلّ عليه يمين الدولة، فهرب منه إلى غياض حصينة، وبذل خمسمائة ألف دينار ليصلحه، فأجابه إلى ذلك، فأرسل المال إليه، فسار عنه إلى نَيسابور.

ثم تُوُفّي مَنوجهر عُقَيب ذلك، ووليَ بعده ابنه أنوشروان، فأقرّه محمود على ولايته، وقرّر عليه خمسمائة ألف دينار أخرى، وخطب لمحمود في أكثر بلاد الجبل إلى حدود أرمينية، وافتتح ابنه مسعود زَنجان وأبهر، وخطب له علاء الدولة بأصبهان، وعاد محمود إلى خُراسان واستخلف بالريّ ابنه مسعوداً، فقصد أصبهان، وملكها من علاء الدولة، وعاد عنها، واستخلف بها بعض أصحابه، فثار به أهلها فقتلوه، فعاد إليهم فقتل منهم مقتلة عظيمة نحو خمسة آلاف قتيل، وسار إلى الرَّيّ فأقام بها[٤].

ذكر ما فعله السالار[٥] إبراهيم بن المرزبان بعد عود يمين الدولة عن الرَّيّ

هذا السالار هو إبراهيم بن المرزُبان بن إسماعيل بن وهسوذان بن محمّد بن مسافر الديلميُّ، وكان له من بلاد سَرجَهان، وزَنْجان، وأبهر، وشهرزور، وغيرها، وهي ما استولى عليها بعد وفاة فخر الدولة بن بُوَيه. فلمّا ملك يمين الدولة محمود بن

---

(١) في (أ): «وآوة».
(٢) في (أ): «ويافت»، وفي نسخة بودليان: «وباقت».
(٣) في (أ): «وكتب».
(٤) نهاية الأرب ٢٦/٦٥، ٦٦، المختصر في أخبار البشر ٢/١٥٧.
(٥) ترد في الأصول: «السالار» والسلار».

سُبُكتِكين الريّ سيّر المرزُبان بن الحسن بن خراميل، وهو من أولاد ملوك الديلم، وكان قد التجأ إلى يمين الدولة، فسيّره إلى بلاد السالار إبراهيم ليملكها، فقصدها واستمال الديلم، فمال إليه بعضهم.

واتّفق عَود يمين الدولة إلى خُراسان، فسار السالار إبراهيم إلى قزوين، وبها عسكر يمين الدولة، فقاتلهم، فأكثر القتل فيهم، وهرب الباقون، وأعانه أهل البلد؛ وسار السالار أيضاً إلى مكان بقرب سَرجَهان تُطيف به الأنهار والجبال فتحصّن به. فسمع مسعود بن يمين الدولة، وهو بالرَّيّ، بما فعل، فسار مجدّاً إلى السالار، فجرى بينهما وقائع كان الاستظهار فيها للسالار.

ثم إنّ مسعوداً راسل طائفة من جُند السالار، واستمالهم، وأعطاهم الأموال فمالوا إليه، ودلّوه على عورة السالار، وحملوا طائفة من عسكره في طريق غامضة، حتّى جعلوه من ورائهم، وكبسوا السالار أوّل رمضان، وقاتله مسعود من بين يدَيْه، وأولئك من خلفه، فاضطّرب السالار ومن معه، وانهزموا وطلب كلّ إنسان منهم مهرباً، واختفى السالار في مكان، فدلّتْ عليه امرأة سواديّة، فأخذه مسعود وحمله إلى سَرجَهان، وبها ولده، فطلب منه أن يسلّمها، فلم يفعل، فعاد عنها وتسلّم باقي قلاعه وبلاده، وأخذ أمواله، وقرّر على ابنه المقيم بسَرجَهان مالاً، وعلى كلّ من جاوره من مقدّمي الأكراد، وعاد إلى الرَّيّ.

ذكر ملك أبي كاليجار مدينة واسط ومسير جلال الدولة إلى الأهواز ونهبها (وعود واسط إليه)[1]

في هذه السنة أصعد الملك أبو كاليجار إلى مدينة واسط فملكها؛ وكان ابتداء ذلك أنّ نور الدولة دُبَيْس بن عليّ بن مَزيد، صاحب الحلّة، والنيل، ولم تكن الحلّة بنيت ذلك الوقت، خطب لأبي كاليجار في أعماله.

وسببه أنّ أبا حسّان المقلّد بن أبي الأغرّ الحسن بن مَزيد كان بينه وبين نور الدولة عداوة، فاجتمع هو ومنيع أمير بني خفاجة، وأرسلا إلى بغداذ يبذلان مالاً

(١) من (أ).

يتجهز به العسكر لقتال نور الدولة، فاشتدّ الأمر على نور الدولة، فخطب لأبي كاليجار، به وراسله يُطمعه في البلاد.

ثم اتّفق أنه ملك البصرة، على ما ذكرناه، فقوي طمعه[١]، فسار من الأهواز إلى واسط، وبها الملك العزيز بن جلال الدولة، ومعه جَمْعٌ من الأتراك، ففارقها العزيز وقصد النعمانيّة، ففجّر عليه نور الدولة البثوق من بلده، فهلك كثير من أثقالهم، وغرق جماعة منهم، وخطب في البطيحة لأبي كاليجار، وورد إليه نور الدولة.

وأرسل أبو كاليجار إلى قرواش، صاحب الموصل، وعنده الأثير عنبر، يطلب (منه أن ينحدر)[٢] إلى العراق ليبقى جلال الدولة بين[٣] الفريقَيْن. فانحدر إلى الكُحَيْل، فمات به الأثير عنبر، ولم ينحدر معه[٤] قرواش، وجمع جلال الدولة عساكره، واستنجد أبا الشوك وغيره، وانحدر إلى واسط، ولم يكن بين العسكرَيْن قتال، وتتابعت الأمطار حتّى هلكوا.

واشتدّ الأمر على جلال الدولة لفقره، وقلّة الأموال وغيرها عنده، فاستشار أصحابه فيما يفعل، فأشاروا أن يقصدوا الأهواز وينهبها، ويأخذ ما بها من أموال أبي كاليجار وعسكره. فسمع أبو كاليجار ذلك، فاستشار أيضاً أصحابه، فقال بعضهم: ما عدل جلال الدولة عن القتال إلّا لضعف فيه، والرأي أن تسير إلى العراق فتأخذ من أموالهم ببغداذ أضعاف ما يأخذون منّا؛ فاتّفقوا على ذلك، فأتاهم جاسوس من أبي الشوك يُخبر بمجيء عساكر محمود بن سُبُكتِكين إلى (طخر، وأنّهم)[٥] يريدون العراق، ويشير بالصلح، واجتماع الكلمة على دفعهم عن البلاد. فأنفذ أبو كاليجار الكتاب إلى جلال الدولة، وقد سار إلى الأهواز، وأقام ينتظر الجواب، ظنّاً منه أنّ جلال الدولة يعود بالكتاب، فلم يلتفت جلال الدولة، ومضى إلى الأهواز فنهبها، وأخذ من دار الإمارة مائتَيْ ألف دينار، وأخذوا ما لا يحصى، ودخل الأكراد والأعراب وغيرهم إلى البلد، فأهلكوا الناس بالنهب والسبي، وأُخذت والدة أبي

(١) من (أ).
(٢) في الأوربية: «منها أن ينحدرا».
(٣) في الأوربية: «من».
(٤) من (أ).
(٥) في نسخة بودليان و(أ): «طخرم انهم»، وفي الباريسية: «طحر».

كاليجار وابنته وأمّ ولده وزوجته فماتت أُمّه، وحُمل من عداها إلى بغداذ.

ولمّا سمع أبو كاليجار الخبر سار ليلقى جلال الدولة، فتخلّف عنه دُبَيْس بن مَزْيد، خوفاً على أهله وحلله من خفاجة، والتقى أبو كاليجار وجلال الدولة آخر ربيع الأوّل سنة إحدى وعشرين [وأربعمائة]، فاقتتلوا ثلاثة أيّام، وانهزم أبو كاليجار، وقُتل من أصحابه ألفا[1] رجل، ووصل إلى الأهواز بأسوإ حال، فأتاه العادل بن مافنّة بمال، فحسنت حاله.

وأمّا جلال الدولة فإنّه عاد واستولى على واسط، وجعل ابنَهُ العزيز بها، وأصعد إلى بغداذ، ومدحه المرتضى ومهيار وغيرهما، وهنّأوه بالظفر.

ذكر حال دُبَيْس بن مَزْيد بعد الهزيمة

لمّا عاد دُبَيس بن مَزْيَد الأسديُّ، وفارق أبا كاليجار، وصل إلى بلده، وكان قد خالف عليه قوم من بني عمّه، ونزلوا الجامعين، وأتاهم وقاتلهم، فظفر بهم، وأسر منهم جامعة منهم شبيب، وسرايا، ووهب، بنو حمّاد بن مزيد، (وأبو عبد الله الحسن بن أبي الغنائم بن مزيد، وحملهم إلى الجوسَق.

ثم إنّ المقلّد بن أبي الأعز بن مَزْيد[2]) وغيره اجتمعوا ومعهم عسكر من جلال الدولةِ، وقصدوا دُبَيساً[3] وقاتلوه، فانهزم منهم، وأُسر من بني عمّه خمسة عشر رجلًا، فنزل المعتقلون بالجوسَق، وهم شبيب وأصحابه، إلى حلله فحرسوها، وسار دُبَيْس منهزماً إلى السنديّة، إلى نجدة الدولة أبي منصور كامل بن قراد، فاستصحبه إلى أبي سِنان غريب بن مَقن، حتّى أصلح أمره مع جلال الدولة وعسكره، وتكفّل به، وضمن عنه عشرة آلاف دينار سابوريّة إذا أُعيد إلى ولايته، فأُجيب إلى ذلك، وخُلع عليه.

فعرَف المقلّدَ الحال ومعه جمع من خفاجة فنهبوا مطيراباذ، والنيل، وسُورا، أقبح نهب، واستاقوا مواشيها، وأحرقوا منازلها، وعبر المقلّد دجلة إلى أبي الشوك، وأقام عنده إلى أن أحكم[4] أمره.

---

(١) في (أ): «ألف».

(٢) ما بين القوسين من (أ).

(٣) في الأوربية: «دبيثاً».

(٤) في (أ): «أصلح».

ذكر عصيان زناتة ومحاربتهم بإفريقية

في هذه السنة تجمّعت زَناته وعاودت الخلاف على المعزّ بإفريقية، فبلغ ذلك المعزَّ، فجمع عساكره وسار إليهم بنفسه، فالتقوا بموضع يُعرف بحمديس الصابون، ووقعت الحرب بين الطائفتَيْن، واشتدّ القتال، فانهزمت زناتة وقُتل منهم عدد كثير، وأُسر مثلهم، وعاد المعزُّ ظافراً غانماً.

ذكر ما فعله يمين الدولة وولده بعده بالغُزّ

في هذه السنة أوقع يمين الدولة بالأتراك الغُزّيّة، وفرّقهم في بلاده، لأنّهم كانوا قد أفسدوا فيها، وهؤلاء كانوا أصحاب أرسلان بن سلجوق التركيّ، وكانوا بمفازة بخارى، فلمّا عبر يمين الدولة النهر إلى بخارى هرب عليُّ تكين صاحبها منه، على ما نذكره.

وحضر أرسلان بن سلجوق عند يمين الدولة، فقبض عليه وسجنه ببلاد الهند، وأسرى إلى خركاهاته، فقتل كثيراً من أصحابه، وسلم منهم خلق كثير، فهربوا منه ولحِقوا بخُراسان فأفسدوا فيها، ونهبوا هذه السنة، فأرسل إليهم جيشاً فسبوهم وأجلوهم عن خُراسان، فسار منهم أهل ألفَيْ خركاة، فلحِقوا بأصبهان، فكتب يمين الدولة إلى علاء الدولة بإنفاذهم، أو إنفاذ رؤوسهم، فأمر نائبه أن يعمل طعاماً ويدعوهم إليه ويقتلهم، فأرسل إليهم وأعلمهم أنّه يريد إثبات أسمائهم ليستخدمهم، وكمن الديلم في البساتين، فحضر جمع كثير منهم، فلقيهم مملوك تركيٌّ لعلاء الدولة، فأعلمهم الحال، فعادوا، فأراد نائب علاء الدولة أن يمنعهم من العود، فلم يقبلوا منه، فحمل ديلميٌّ من قوّاد الديلم على إنسان منهم، فرماه[1] التركيُّ بسهم فقتله.

ووقع الصوت بذلك، فخرجت الديلم وانضاف إليهم أهل البلد، فجرى بينهم حرب، فهزموهم، فقلع الترك خركاهاتهم وساروا، ولم يجتازوا على قرية إلاّ نهبوها إلى أن وصلوا إلى وهسوذان بأذربيجان، فراعاهم وتفقّدهم.

وبقي بخُراسان أكثر ممّن قصد أصبهان، فأتوا جبل بَلْخَان[2] وهو الذي عنده

---

(١) في الأوربية: «فرامه».

(٢) في الباريسية: «بلحان».

خُوارزم القديمة، فنزل كثير منهم من الجبل إلى البلاد، فنهبوا وأخربوا[1] وقتلوا، فجرّد محمود بن سُبُكتِكين إليهم[2] أرسلان الجاذب[3]، أمير طوس، فسار إليهم، ولم يزل يتبعهم نحو سنتَيْن في جموع كثيرة من العساكر، فاضطرّ محمود إلى قصد خُراسان بسببهم، فسار يطلبهم من نَيسابور إلى دِهِستَان، فساروا إلى جُرجان، ثمّ عاد عنهم، وجعل ابنه مسعوداً بالرّيّ، على ما ذكرناه، فاستخدم بعضهم ومقدّمهم يغمر.

فلمّا مات محمود بن سُبُكتِكين سار مسعود ابنه إلى خُراسان وهم معه، فلمّا ملك غزنة سألوه[4] فيمن بقي منهم بجبل بَلْجان، فأذِن لهم في العَود على شرط الطاعة والاستقامة.

ثم إنّ مسعوداً قصد بلاد الهند عند عصيان أحمد ينالتكين، فعاودوا الفساد، فسيّر تاش فراش في عسكر كثير إلى الريّ لأخذها من علاء الدولة، فلمّا بلغ نَيسابور، ورأى سوء فعلهم، دعا مقدّميهم، وقتل منهم نيفاً وخمسين رجلاً، فيهم يغمر، فلم ينتهوا، وساروا إلى الريّ.

وبلغ مسعوداً ما هم عليه من الشرّ والفساد، فأخذ حللهم وسيّرها إلى الهند، وقطع أيدي كثير منهم وأرجلهم وصلبهم.

هذه أخبار عشيرة أرسلان بن سلجوق، وأمّا أخبار طُغرلبك، وداود، وأخيهما بيغو، فإنّهم كانوا بما وراء النهر، وكان من أمرهم ما نذكره بعد إن شاء الله تعالى فإنّهم صاروا ملوكاً تجيء أخبارهم على السنين.

ولمّا أوقع تاش فراش حاجب[5] السلطان مسعود بالغُزّ ساروا إلى الريّ يزعمون أنّهم يريدون أذربيجان، واللّحاق بمن مضى منهم أوّلاً إلى هناك، ويسمّون العراقيّة، وكان اسم أمراء هذه الطائفة كوكتاش، وبوقا، وقزل، ويغمر، وناصغلي، فوصلوا إلى الدّامَغَان، فخرج إليهم عسكرها وأهل البلد ليمنعوهم عنه، فلم يقدروا، فصعدوا

---

(١) في (أ): «وخربوا».
(٢) من (أ).
(٣) في الباريسية: «بن الحارث».
(٤) في (أ): «سالموه».
(٥) في (أ): «صاحب».

الجبل وتحصنوا به، ودخل الغزُّ البلد ونهبوه، وانتقلوا إلى سمنان ففعلوا فيها مثل ذلك، ودخلوا خُوار الريّ ففعلوا مثله، ونهبوا إسحاق آباذ وما يجاورها من القُرى، وساروا إلى مُشكُويه من أعمال الريّ فنهبوها.

وتجهّز أبو سهل[(١)] الحمدونيُّ، وتاش فراش[(٢)]، وكاتبا الملك مسعوداً، وصاحب جُرجان وطَبَرِستان بالحال، وطلبا النجدة، وأخذ تاش ثلاثة آلاف فارس، وما عنده من الفِيَلَة والسلاح، وسار إلى الغُزّ ليواقعهم، وبلغهم خبره، فتركوا نساءهم، وأموالهم وما غنموا من خُراسان، وهذه البلاد المذكورة، وساروا جريدة، فالتقوا فركب تاش الفيل، ووقعت الحرب بين الفريقَين، فكانت أوّلاً لتاش، ثم إنّ الغُزّ أسروا مقدّم الأكراد الذين مع تاش، وأرادوا قتله، فقال لهم: استبقوني حتّى آمر الأكراد (الذين مع تاش)[(٣)] بترك قتالهم؛ فتركوه، وعاهدوه على إطلاقه، فأرسل إلى الأكراد يقول لهم: إن قاتلهم قتلتُ؛ ففتروا في القتال.

وحملت الغُزُّ، وكانوا خمسة آلاف، على تاش فراش[(٤)] وعسكره، فانهزم الأكراد، وثبت تاش وأصحابه، فقتل الغُزُّ الفيل الذي تحته فسقط، فقتلوه وقطّعوه أخذاً بثأر مَنْ قتل منهم، وقُتل معه عدد كثير من الخراسانيّة، وأكابر القواد، وغنموا بقيّة الفيلة، وأثقال العسكر، وساروا إلى الريّ فاقتتلوا هم وأبو سهل الحمدونيُّ ومَن معه من الجند وأهل البلد، فصعد هو ومن معه قلعة طَبَرَك، ودخل الغُزُّ البلد، ونهبوا عدّة محالّ نهباً اجتاحوا [به] الأموال، ثم اقتتلوا هم وأبو سهل، فأسر منهم ابن أخت ليغمر ذأمير الغُزّ، وقائداً كبيراً من قوّادهم، فبذلوا فيهما إعادة ما أخذوا من عسكر تاش، وإطلاق الأسرى، وحَمْل ثلاثين ألف دينار، فقال: لا أفعل إلاّ بأمر السلطان.

وخرج الغُزُّ عن البلد، ووصل عسكر من جُرجان، فلمّا قربوا من الريّ سار إليهم الغُزُّ فكبسوهم، وأسروا مقدّمهم، وأسروا معه نحو ألفَيْ رجل، وانهزم الباقون وعادوا، وكان هذا سنة سبعٍ وعشرين وأربعمائة.

---

(١) في (أ): «السهل».
(٢) في (أ): «الفراش».
(٣) من الباريسية.
(٤) في (أ): «الفراش».

ذكر وصول علاء الدولة إلى الرَّيّ واتّفاقه مع الغُزّ وعودهم إلى الخلاف عليه

لمّا فارق الغُزُّ الرَّيّ إلى أذربيجان علم علاء الدولة ذلك، فسار إليها، ودخلها، وهو يُظهر طاعة السلطان مسعود[1] بن سُبُكتِكين، فأرسل إلى أبي سهل الحمدونيّ يطلب منه أن يقرّر الذي عليه بمال يؤدّيه، فامتنع من إجابته مخافة علاء الدولة، فأرسل إلى الغُزّ يستدعيهم ليعطيهم الأقطاع، ويتقوّى بهم على الحمدونيّ، فعاد منهم نحو ألف وخمسمائة، مقدّمهم قزل، وسار الباقون إلى أذربيجان.

فلمّا وصل الغُزّ إلى علاء الدولة أحسن إليهم، وتمسّك بهم، وأقاموا عنده، ثم ظهر على بعض القوّاد الخُراسانيّة الذين عنده أنّه دعا الغُزّ إلى موافقته على الخروج عليه والعصيان، فأرسل إليه علاء الدولة وأحضره وقبض عليه، وسجنه في قلعة طَبَرَك، فاستوحش الغز لذلك ونفروا، فاجتهد علاء الدولة في تسكينهم فلم يفعلوا وعاودوا الفساد والنهب وقطع الطريق، وعاد علاء الدولة فراسل أبا سهل الحمدونيَّ، وهو بطبرستان، وقرّر معه أمر الرَّيّ ليكون في طاعة مسعود، فأجابه إلى ذلك، وسار إلى نَيسابور وبقي علاء الدولة بالرَّيّ.

ذكر ما كان من الغُزّ الذين بأذربيجان ومفارقتها

قد ذكرنا أنّ طائفة من الغُزّ وصلوا إلى أذربيجان، فأكرمهم وهسوذان، وصاهرهم، رجاء نصرهم وكفّ شرّهم.

وكان أسماء مقدّميهم: بوقا، وكوكتاش، ومنصور، ودانا، وكان ما أمّله بعيداً، فإنّهم لم يتركوا الشرّ والفساد، والقتل والنهب، وساروا إلى مَراغة، فدخلوها سنة تسع وعشرين [وأربعمائة] وأحرقوا جامعها، وقتلوا من عوامّها مقتلة كثيرة، ومن[2] الأكراد الهذبانيّة كذلك، وعظم الأمر، واشتدّ البلاء.

فلمّا رأى الأكراد ما حلّ بهم وبأهل البلاد شرعوا في الصلح والاتّفاق على دفع

---

(١) في (س): «محمود».
(٢) في الأصل من غير «و».

شرّهم[1]، فاصطلح أبو الهيجاء بن ربيب الدولة ووهسوذان صاحب أذربيجان واتّفقت كلمتهما، واجتمع معهما أهل تلك البلاد، فانتصفوا من الغُزّ. فلمّا رأوا اجتماع أهل البلاد على حربهم انصرفوا عن أذربيجان، وتعذّر عليهم المقام بها، ثم إنّهم افترقوا، فسار طائفة إلى (الذين على)[2] الرَّيّ، ومقدّمهم بوقا، وسار طائفة منهم، ومقدّمهم منصور وكوكتاش، إلى همذان فحصروها، وبها أبو كاليجار بن علاء الدولة بن كاكوَيْه، فاتّفق هو وأهل البلاد على قتالهم ودفعهم عن أنفسهم وبلدهم، فقُتل بين الفريقَيْن جماعة كثيرة، وطال مقامهم على همذان، فلمّا رأى أبو كاليجار بن علاء الدولة ذلك، وضعْفه عن مقاومتهم، راسل كوكتاشَ وصالحه وصاهره.

وأمّا الذين قصدوا الريّ فإنّهم حصروها، وبها علاء الدولة بن كاكوَيْه، واجتمع معهم فَنّاخسرو بن مجد الدولة، وكامرو الديلميّ، صاحب ساوة، فكثُر جَمْعهم، واشتدّت شوكتهم. فلمّا رأى علاء الدولة أنّهم كلّما جاء أمرهم ازدادوا[3] قوّةً، وضعف هو، خاف على نفسه، وفارق البلد في رجب ليلاً، ومضى هارباً إلى أصبهان، وأجفل أهل البلد وتمزّقوا، وعدلوا عن القتال إلى الاحتيال للهرب[4]، وغاداهم الغُزُّ من الغد القتال، فلم يثبتوا لهم، ودخلوا البلد، ونهبوا نهباً فاحشاً، وسبوا النساء، وبقوا كذلك خمسة أيّام، حتّى لجأ الحُرَم إلى الجامع، وتفرّق الناس في كلّ مذهب ومهرب، وكان السعيد من نجا بنفسه. وكانت هذه الوقعة بعد التي تقدّمتها مستأصِلة، حتّى قيل إنّ بعض الجُمع لم يكن بالجامع إلّا خمسون[5] نفساً.

ولمّا فارق علاء الدولة الرَّيَّ تبعه جمع من الغُزّ فلم يدركوه، فعدلوا إلى كَرَج فنهبوها، وفعلوا فيها الأفاعيل القبيحة. ومضى طائفة منهم[6]، ومقدّمهم ناصغلي، إلى قزوين، فقاتلهم أهلها، ثمّ صالحوهم على سبعة آلاف دينار، وصاروا في طاعته.

وكان بأُرمِيَة منهم، فساروا إلى بلد الأرمن، فأوقعوا بهم، وأثخنوا فيهم،

---

(١) في (أ): «ضرهم».
(٢) من (أ).
(٣) في الأوربية: «ازداد».
(٤) في (أ): «من الهرب».
(٥) في الأوربية: «خمسين».
(٦) في (أ): «أخرى».

وأكثروا القتل، وغنموا وسبوا، وعادوا إلى أُرمية وأعمال أبي الهيجاء الهذبانيّ، فقاتلهم أكرادها لما أنكروه من سوء مجاورتهم، فقُتل خلق كثير، ونهب الغُزُّ سواد البلاد هناك، وقتلوا من الأكراد كثيراً.

ذكر ملك الغُزّ همذان

قد ذكرنا حصار الغُزّ همذان وصلحهم مع صاحبها أبي كاليجار بن علاء الدولة بن كاكوَيْه، فلمّا كان الآن، وملك الغُزُّ الرَّيّ، عاودوا حصار همذان، وساروا إليها من الرَّيّ، ما عدا قزل وجماعته، واجتمعوا مع من بها من الغُزّ. فلمّا سمع أبو كاليجار بهم علم أنّه لا قدرة له عليهم، فسار عنها ومعه وجوه التجار وأعيان البلد، وتحصّن بكِنكِوَر.

ودخل الغُزُّ همذان سنة ثلاثين وأربعمائة، واجتمع عليها من مقدّميهم: كوكتاش، (وبوقا، وقَزل)[1]، ومعهم فنّاخسرو بن مجد الدولة بن بُوَيه في عدّة كثيرة من الديلم، فلمّا دخلوها نهبوها نهباً منكراً لم يفعلوه بغيرها من البلاد، غيظاً منهم، وحنقاً عليهم، حيث قاتلوهم أوّلاً، وأخذوا الحُرَم، وضربت سراياهم إلى أسداباذ وقُرى الدِّينَور، واستباحوا تلك النواحي، وكان الديلم أشدّهم. فخرج إليهم أبو الفتح بن أبي الشوك، صاحب الدينَوَر، فواقعهم، واستظهر عليهم، وأسر منهم جماعة، فراسله أمراؤهم في إطلاقهم، فامتنع إلاّ على صُلح وعهود، فأجابوه وصالحوه فأطلقهم.

ثم إنّ الغُزّ بهمذان راسلوا أبا كاليجار بن علاء الدولة وصالحوه، وطلبوا إليه أن ينزل إليهم ليدبّر أمرهم، ويصدرون عن رأيه[2]، وأرسلوا إليه زوجته التي تزوّجها منهم، فنزل إليهم، فلمّا صار معهم وثبوا عليه فانهزم، ونهبوا ماله وما كان معه من دوابّ وغيرها. فسمع أبوه فخرج من أصبهان إلى أعماله بالجبل ليشاهدها، فوقع بطائفة كثيرة من الغُزّ، فظفر بهم، وقتل منهم فأكثر، وأسر مثلهم، ودخل أصبهان منصوراً.

---

(١) في (أ): «ومنصور».
(٢) في (أ): أمره».

ذكر قتل الغُزّ بمدينة تِبريز وفراقهم أذربيجان إلى الهكاريّة

في سنة اثنتين وثلاثين [وأربعمائة] قتل وهسوذان بن مهلان جمعاً كثيراً من الغُزّ بمدينة تِبريز.

وكان سبب ذلك أنّه دعا جمعاً كثيراً منهم إلى طعام صنعه لهم، فلمّا طعموا وشربوا قبض على ثلاثين رجلاً منهم[١] من مقدّميهم، فضعُف الباقون، فأكثر فيهم القتل، فاجتمع الغُزُّ المقيمون[٢] بأُرمِيَة وساروا نحو بلاد الهَكاريّة من أعمال الموصل، فقاتلهم[٣] أكرادها، وقاتلوهم قتالاً عظيماً، فانهزم الأكراد وملك الغُزُّ حللهم وأموالهم، ونساءهم وأولادهم، وتعلّق الأكراد بالجبال والمضايق، وسار الغُزُّ في أثرهم فواقعوهم[٤]، فظفر بهم الأكراد، فقتلوا منهم ألفاً وخمسمائة رجل، وأسروا جمعاً فيه سبعة من أمرائهم، ومائة نفس من وجوهم، وغنموا سلاحهم ودوابّهم وما معهم من غنيمة استردّوها، وسلك الغُزُّ طريق الجبال فتمزّقوا وتفرّقوا، وسمع ابن ربيب الدولة الخبر، فسير في آثارهم من يفني باقيهم.

ثم تُوفّي قزل أمير الغُزّ المقيم[٥] بالرَّيّ، وخرج ابراهيم يَنّال أخو السلطان طغرلبك إلى الرَّي، فلمّا سمع به الغُزُّ المقيمون بها أجفلوا من بين يدَيه، وفارقوا بلاد الجبل خوفاً منه، وقصدوا ديار بكر والموصل في سنة ثلاثٍ وثلاثين [وأربعمائة].

ذكر دخول الغُزّ ديار بكر

في سنة ثلاثٍ وثلاثين [وأربعمائة] فارق الغُزُّ أذربيجان.

وسبب ذلك أنّ إبراهيم يَنّال، وهو أخو طُغرلبك، سار إلى الرَّيّ، فلمّا سمع الغُزُّ الذين بها خبره أجفلوا من بين يديه، وفارقوا بلاد الجبل خوفاً، وقصدوا

---

(١) من (أ).
(٢) في الباريسية: «المجتمعون».
(٣) في الباريسية: «فقتلهم».
(٤) في الأوربية «فواقعهم».
(٥) في (أ): «المقيمين».

أذربيجان، ولم يمكنهم المقام بها لِما فعلوا بأهلها، ولأنّ إبراهيم يَنّال وراءهم، وكانوا يخافونه لأنّهم كانوا له ولأخويه طُغرلبك وداود رعيّة، فأخذوا بعض الأكراد، وعرّفهم الطريق، فأخذ بهم في جبال وعرة على الزَّوَزَان، وخرجوا إلى جزيرة ابن عمر، فسار بوقا وناصغلي وغيرهما إلى ديار بكر، ونهبوا قَرَدَى، وبَازَبْدَى، والحَسنيّة، وفيشابور[1] وبقي منصور بن غزغلي[2] بالجزيرة من الجانب الشرقيّ.

فراسله سليمان بن نصر الدولة بن مروان المقيم بالجزيرة في المصالحة والمقام بأعمال الجزيرة إلى أن ينكشف الشتاء، ويسير مع باقي الغُزّ إلى الشام، فتصالحا وتحالفا، وأضمر سليمان الغدر به، فعمل له طعاماً احتفل فيه ودعاه، فلمّا دخل الجزيرة قبض عليه وحبسه، وانصرف أصحابه متفرّقين في كل جهة.

فلمّا علم بذلك قرواش سيّر جيشاً كثيفاً إليهم، واجتمع معهم الأكراد البشنويّة، أصحاب فنك، وعسكر نصر الدولة، فتبعوا الغُزَّ، فلحِقوهم وقاتلوهم، فبذل الغُزُّ جميع ما غنموه على أن يؤمّنوهم، فلم يفعلوا، فقاتلوا قتال من [لا] يخاف الموت، فجرحوا[3] من العرب كثيراً، وافترقوا.

وكان بعض الغُزّ قد قصد نصيبين وسنجار للغارة، فعادوا إلى الجزيرة وحصروها، وتوجّهت العرب إلى العراق ليشتوا به، فأخربت الغُزُّ ديار بكر، ونهبوا وقتلوا، فأخذ نصر الدولة منصوراً (أمير الغُزّ)[4] من ابنه سليمان، وراسل الغُزَّ، وبذل لهم مالاً، وإطلاق منصور ليفارقوا عمله، فأجابوه، فأطلق منصوراً، وأرسل بعض المال، فغدروا، وزادوا في الشرّ، وسار بعضهم إلى نصيبين وسنجار والخابور، فنهبوا وعادوا، وسار بعضهم إلى جُهَيْنة وأعمال الفرج فنهبوها، فدخل قرواش الموصل خوفاً منهم.

ذكر ملك الغُزّ مدينة الموصل

لمّا خرجوا من أذربيجان إلى جزيرة ابن عمر، وهي من أعمال نصر الدولة بن

---

(١) في الباريسية: «والخابور».
(٢) في الباريسية: «زغلي».
(٣) في الأوربية: «فخرجوا».
(٤) من (أ).

مروان، سار بعضهم إلى ديار بكر مع أمرائهم المذكورين، وسار الباقون إلى البقعاء، ونزلوا بَرْقعيدَ، فأرسل إليهم قرواش صاحب الموصل من ينظر فيهم، ويغير عليهم. فلمّا رأوا ذلك تقدّموا إلى الموصل، فأرسل إليهم يستعطفهم ويلين لهم، وبذل لهم ثلاثة آلاف دينار، فلم يقبلوا، فأعاد مراسلتهم ثانية، فطلبوا خمسة عشر ألف دينار، فالتزمها، وأحضر أهل البلد وأعلمهم الحال.

فبينما هم بجمع المال وصل الغُزُّ إلى الموصل ونزلوا[١] بالحصباء، فخرج إليهم قرواش وأجناده والعامّة، فقاتلوهم عامّة نهارهم، وأدركهم الليل فافترقوا، فلمّا كان الغد عادوا[٢] إلى القتال، فانهزمت العرب وأهل البلد، وهرب قرواش في سفينة نزلها[٣] من داره، وخرج من جميع ماله إلّا الشيء اليسير، ودخل الغُزُّ البلد فنهبوا كثيراً منه، ونهبوا جميع[٤] ما لقرواش[٥] من مالٍ وجوهر وحُلَى وثياب وأثاث، ونجا قرواش في السفينة ومعه نفر، فوصل إلى السن وأقام بها، وأرسل إلى الملك جلال الدولة يعرّفه الحال، ويطلب النجدة، وأرسل إلى دُبَيْس بن مَزْيد وغيره من أمراء العرب والأكراد يستمدّهم ويشكو ما نزل به.

وعمل الغُزُّ بأهل الموصل الأعمال الشنيعة من الفتك وهتك الحريم ونهب المال، وسلم عدّة محالّ منها سكّة أبي نجيح، والجَصاصة، وجارسُوك، وشاطىء نهر، وباب القصّابين على مال ضمنوه، فكفّوا عنهم.

ذكر وثوب أهل الموصل بالغُزّ وما كان منهم[٦]

قد ذكرنا ملك الغُزّ الموصل، فلمّا استقرّوا فيها قسّطوا على أهلها عشرين ألف دينار وأخذوها، ثم تتبّعوا الناس وأخذوا كثيراً من أموالهم بحجّة أموال العرب، ثمّ

(١) في الأوربية: «ونزل».
(٢) في الأوربية: «عاودوا».
(٣) في (أ): «ركبها».
(٤) من الباريسية.
(٥) في الباريسية: «القوا».
(٦) في (أ): «بينهم».

قسطوا أربعة آلاف دينار أخرى، فحضر جماعة من الغُزّ عند ابن فرغان[1] الموصليّ[2]، وطالبوا إنساناً بحضرته، وأساءوا الأدب والقول.

وجرى بين بعض الغُزّ وبعض المواصلة مشاجرة، فجرحه الغُزّيُّ وقطع شعره، وكان للموصليّ والدة سليطة، فلطخت وجهها بالدم، وأخذت الشعر بيدها وصاحت: المستغاث بالله وبالمسلمين، قد قُتل لي ابن وهذا دمه، وابنة وهذا شعرها! وطافت في الأسواق، فثار الناس وجاءوا إلى ابن فرغان، فقتلوا من عنده من الغُزّ، وقتلوا من ظفروا به منهم، ثم حصروهم في دار، فقاتلوا من بسطحها[3]، فنقب الناس عليهم الدار وقتلوهم جميعهم، غير سبعة أنفس منهم أبو عليّ ومنصور، فخرج منصور إلى الحَضباء، ولحِق به مَن سلم منهم.

وكان كوكتاش قد فارق الموصل في جَمْعٍ كثير، فأرسلوا إليه يعلمونه الحال، فعاد إليهم، ودخل البلد عَنْوَةً في الخامس والعشرين من رجب سنة خمسٍ وثلاثين [وأربعمائة]، ووضعوا السيف في أهله، وأسروا كثيراً، ونهبوا الأموال، وأقاموا على ذلك اثني عشر يوماً يقتلون وينهبون، وسلمت سكّة أبي نجيح، فإنّ أهلها أحسنوا إلى الأمير منصور، فرعى لهم ذلك، والتجأ من سلم إليها، وبقي القتلى في الطريق، فأنتنوا لعدم من يواريهم، ثم طُرحوا بعد ذلك كلّ جماعة في حفيرة. وكانوا يخطبون للخليفة، ثم لطغرلبك.

لمّا طال مقامهم بهذه البلاد، وجرى منهم ما ذكرناه، كتب الملك جلال الدولة بن بُوَيه إلى طغرلبك يعرّفه ما يجري منهم، وكتب إليه نصر الدولة بن مروان يشكو منهم، فكتب إلى نصر الدولة يقول له: بلغني أنّ عبيدنا قصدوا بلادك، وأنّك صانعتَهم بمال بذلتَه لهم، وأنت صاحب ثغر ينبغي أن تعطى ما تستعين به على قتال الكفّار؛ ويعِدُه أنّه يُرسل إليهم يرحّلهم من بلده.

وكانوا يقصدون بلاد الأرمن وينهبون ويسبون، حتّى إنّ الجارية الحسناء بلغت قيمتها خمسة دنانير، وأمّا الغلمان فلا يُرادون. فأمّا كتاب طغرلبك إلى جلال الدولة،

---

(١) في الباريسية: «فرعان».

(٢) في (أ) ونسخة بودليان زيادة: «الفقيه».

(٣) في الأوربية: «بسطحه».

فيعتذر بأنّ هؤلاء التركمان لنا عبيداً، وخَدَماً، ورعايا، وتَبَعاً، يمتثلون الأمر، ويخدمون الباب، ولمّا نهضنا لتدبير خطب آل محمود بن سُبُكتِكين، وانتدبنا لكفاية أمر خُوارزم، انحازوا إلى الرَّيّ فعاثوا فيها وأفسدوا، فزحفنا بجنودنا من خُراسان إليهم مقدّرين أنّهم يلجأون إلى الأمان، ويلوذون بالعفو والغفران، فملكتهم الهيبة، وزحزحتهم الحشمة، ولا بدّ من أن نردّهم إلى راياتنا خاضعين، ونذيقهم من بأسنا جزاء المتمرّدين، قربوا أم بعدوا، أغاروا أم أنجدوا.

ذكر ظفر قرواش صاحب الموصل بالغُزّ

قد ذكرنا انحدار قرواش إلى السّنّ، ومراسلته سائر أصحاب الأطراف في طلب النجدة منهم، فأمّا الملك جلال الدولة فلم ينجده لزوال طاعته عن جُنده الأتراك، وأمّا دُبَيْس بن مَزْيد فسار إليه، واجتمعت عليه عُقَيل كافةً[1]، وأتته أمداد أبي الشوك وابن ورّام وغيرهما، فلم يدركوا الوقعة، فإنّ قرواشاً لمّا اجتمعت عُقيل ودُبَيْس عنده سار إلى الموصل.

وبلغ الخبر إلى الغُزّ، فتأخّروا إلى تَلعفَر، وبُومارية، وتلك النواحي، وراسلوا الغُزّ الذين كانوا بديار بكر ومقدّمهم ناصغلي[2] وبوقا، وطَلبوا منهم المساعدة على العرب، فساروا إليهم.

وسمع قرواش بوصولهم، فلم يُعلم أصحابه لئلاّ يفشلوا ويجبنوا، وسار حتّى نزل على العجاج، وسارت الغُزُّ فنزلوا برأس الأيْل من الفرج، وبينهما نحو فرسخَين، وقد طمع الغُزُّ في العرب، فتقدّموا حتّى شارفوا حلل العرب ووقعت الحرب في العشرين من شهر رمضان من أوّل النهار، فاستظهرت الغُزُّ، وانهزمت العرب حتّى صار القتال عند حللهم، ونساؤهم يشاهدن القتال، فلم يزل الظفر للغز إلى الظهر، ثم أنزل الله نصره على العرب، وانهزمت الغُزُّ وأخذهم السيف وتفرّقوا، وكثر القتل فيهم، فقُتل ثلاثة من مقدّميهم، وملك العرب حلل الغُزّ وخركاهاتهم، وغنموا أموالهم، فعمّتْهم الغنيمة، وأدركهم الليل فحجز بينهم.

وسيّر قرواش رؤوس كثير من القتلى في سفينة إلى بغداذ، فلمّا قاربتها أخذها

---

(١) في الأوربية: «كافّة عقيل».

(٢) في (أ): «باصغلي»، والباريسية: «باصغلي».

الأتراك ودفنوها، ولم يتركوها تَصِل أنفةً وحميّةً للجنس، وكفى[1] الله أهل الموصل شرّهم، وتبعهم قرواش إلى نصيبين، وعاد عنهم، فقصدوا ديار بكر فنهبوها، ثم مالوا على الأرمن والروم فنهبوهم، ثم قصدوا بلاد أذربيجان، وكتب قرواش إلى الأطراف يبشّر بالظفر بهم، وكتب إلى ابن ربيب الدولة، صاحب أُرمية، يذكر له أنّه قتل منهم ثلاثة آلاف رجل، فقال للرسول: هذا عجب! فإنّ القوم لمّا اجتازوا ببلادي أقمتُ على قنطرة لا بدّ لهم من عبورها مَنْ عدّهم، فكانوا نيفاً وثلاثين ألفاً مع لفيفهم، فلمّا عادوا بعد هزيمتهم لم يبلغوا خمسة آلاف رجل، فإمّا أن يكونوا قُتلوا أو هلكوا. ومدح الشعراء قرواشاً بهذا الفتح، وممّن مدحه ابن شبل بقصيدة منها:

بـأبـي الـذي أرسَـتْ نـزارٌ بيتَهـا ... فـي شـامـخٍ مـن عـزّه المتخيّـر

وهي طويلة. هذه أخبار الغُزّ العراقيّين، وإنّما أوردناها متتابعة[2] لأنّ دولتهم لم تَطُلْ[3] حتّى نذكر حوادثها في السنين، وإنّما كانت سحابة صَيفٍ تقشّعَتْ عن قريب.

وأمّا السلجوقيّة فنحن نذكر حوادثهم في السنين ونذكر ابتداء أمرهم سنة اثنين وثلاثين [وأربعمائة] إن شاء الله تعالى.

ذكر عدّة حوادث

(وفي هذه السنة سير الظاهر جيشاً من مصر، مقدّمهم أنوشتكين البريديُّ، فقتل صالح بن مرداس، وملك نصر بن صالح مدينة حلب، وقد تقدّم ذكره في سنة اثنتين وأربعمائة)[4].

وفيها سقط في البلاد بَرد عظيم، وكان أكثره بالعراق، وارتفعت بعده ريح شديدة سوداء، فقلعت كثيراً من الأشجار بالعراق، فقلعت شجراً كباراً من الزيتون من شرقيّ النَّهروان وألقته على بُعدٍ من غربيّها، وقلعت نخلة من أصلها وحملتها إلى دارٍ بينها وبين موضع هذه الشجرة ثلاث دُور، وقلعت سَقف مسجد الجامع ببعض القُرى[5].

---

(١) في الأوربية: «وكفا».
(٢) في الأوربية: «أوردناه متتابعاً».
(٣) في (أ): «تكمل».
(٤) ما بين القوسين من الباريسية. وقد تقدّم هذا الخبر مع مصادره في (عدّة حوادث) من السنة السابقة ٤١٩ هـ.
(٥) المنتظم ٣٨/٨ (١٥/ ١٩٤)، العبر ٣/ ١٣٣، تاريخ الإسلام حوادث ٤٢٠ هـ.) ص ٢٦٦، دول =

وفيها، في ذي القعدة، تولّى أبو عبد الله بن ماكولا قضاء القضاة[1].

[الوفيات]

وفيها تُوفّي أبو الحسن عليُّ بن عيسى الربعيُّ النحْويُّ[2] عن نيفٍ وتسعين سنة، وأخذ النحو عن أبي عليّ الفارسيّ، وأبي سعيد السّيرافيّ، وكان فكِهاً، كثير الدُّعابة، فمن ذلك أنّه كان يوماً على شاطىء دجلة ببغداذ، والملك جلال الدولة، (والمرتضى والرضيّ كلاهما)[3] في سُميريّة[4]، ومعهما عثمان بن جنّي النحْويُّ، فناداه الربعيُّ: أيّها الملك ما أنت صادق في تشيّعك لعليّ بن أبي طالب، يكون عثمان إلى جانبك، وعليّ، يعني نفسه، هاهنا! فأمر بالسُّميريّة[5] فقرّبت إلى الشاطىء وحمله معه.

وقيل إنّ هذا القول كان للشريف الرضيّ وأخيه المرتضى، ومعهما عثمان بن جنّي، فقال: ما أعجب أحوال الشريفَيْن! يكون عثمان معهما، وعليّ يمشي على الشطّ.

وفيها أيضاً تُوفّي أبو المسك عنبر، الملقّب بالأثير، وكان قد أصعد إلى الموصل مغاضباً لجلال الدولة، فلقِيه قرواش وأهله، وقبّلوا الأرض بين يديه، فأقام عندهم، وكان خَصيّاً لبهاء الدولة بن بُوَيه، وكان قد بلغ مبلغاً عظيماً، لم يخلُ أميرٌ ولا وزيرٌ في دولة بني بُوَيه من تقبيل يده والأرض بين يدَيْه، وكان قد استقرّ بينه وبين قرواش وأبي كاليجار قاعدة أن يصعد أبو كاليجار من واسط، وينحدر الأثير وقرواش من الموصل لقصد جلال الدولة، وكان الأثير قد انحدر من الموصل، فلمّا وصل مشهد الكُحَيْل تُوفّي فيه.

وفيها انقضّ كوكب عظيم، في رجب، أضاءتْ منه الأرض، وسُمع له صوت عظيم كالرعد، وتقطّع أربع قِطَع، وانقضّ بعده بليلتَيْن كوكب آخر دونه، وانقضّ

= الإسلام ١/٢٤٩، البداية والنهاية ١٢/٢٦، مرآة الجنة ٣/٣٤

(١) المنتظم ٨/٤٤ (١٥/٢٠١)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٠ هـ. /ص ٢٧٠

(٢) أنظر عن (الربعي النحوي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٢٠ هـ.) ص ٤٨٦ رقم ٤١١ وحشدت فيه مصادر ترجمته.

(٣) من (١).

(٤) في الأوربية: «سمارية».

(٥) في الأوربية: «بالسمارية».

بعدهما كوكب أكبر منهما وأكثر ضوءاً[1].

وفيها كانت ببغداذ فتنة قوي فيها أمر العيّارين واللصوص، فكانوا يأخذون العملات[2] ظاهراً.[3]

وفيها قُطعت الجمعة من جامع براثا[4]، وسببها أنّه كان يخطب فيها إنسان يقول في خطبته: بعد الصلاة على النبيّ وعلى أخيه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، مكلّم الجُمْجمة، ومحييها[5] البَشَريّ الإلهيّ[6]، مكلّم الفتية أصحاب[7] الكهف، إلى غير ذلك (من الغُلّو)[8] المبتدع، فأقام الخليفة خطيباً، فرجمه العامّة، فانقطعت الصلاة فيه، فاجتمع جماعة من أعيان الكَرْخ مع المرتضى، واعتذروا إلى الخليفة بأنّ سفهاء لا يُعرفون فعلوا ذلك، وسألوا إعادة الخطبة، فأُجيبوا إلى ما طلبوا، وأُعيدت الصلاة والخطبة فيه[9].

[تابع الوفيات]

وفيها تُوفّي ابن أبي الهُبَيْش[10] الزاهد المقيم بالكوفة، وهو من أرباب الطبقات الغالية[11] في الزهد، وقبره يزار إلى الآن وقد زرتُه.

وفيها تُوفّي منوجهر بن قابوس بن وشمكير، وملك ابنه أنوشروان[12].

---

(١) المنتظم ٨/ ٤٠ (١٥/ ١٩٧)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٠ هـ.) ص ٢٦٧

(٢) في (أ): «الغلات».

(٣) المنتظم ٨/ ٤٠ (١٥/ ١٩٧)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٠ هـ.) ص ٢٦٧

(٤) براثا: بالثاء المثلّثة. محلّة كانت في طرف بغداد في قبلة الكرخ وجنوبي باب مجوّل.

(٥) في الأوربية: «ومحيي».

(٦) في الباريسية: «السري الامي».

(٧) في نسخة بودليان: «في».

(٨) في نسخة بودليان و(أ): «من العلو»، وفي الباريسية: «لا يغلوا».

(٩) المنتظم ٨/ ٤٥ (١٥/ ٢٠١)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٠ هـ.) ص ٢٦٨، ٢٦٩ و٢٧٠، البداية والنهاية ١٢/ ٢٦

(١٠) هو الحسن بن أبي الهبيش، وكنيته: «أبو علي. أنظر عنه في: المنتظم ٨/ ٤٥، ٤٦ رقم ٦٩ (١٥/ ٢٠٢ رقم ٣١٦٣)، والبداية والنهاية ١٢/ ١٦ وفيه «الحسن بن أبي القيش»، والفوائد المنتقاة والغرائب الحسان عن الشيوخ الكوفيين للعلوي، (بتحقيقنا) ١٦ و١٠١

(١١) في الباريسية: «العالية».

(١٢) المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٧